قراءة فى كتاب
موجز التَّاريخ الليتورجى
لكنيسة الإسكندرية

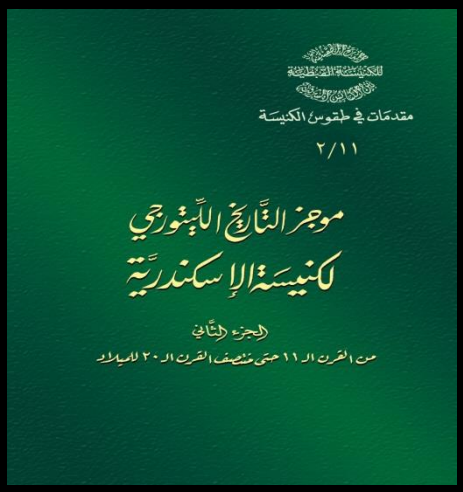

اعداد/
القس أباكير عبد المسيح

الفهرس

الجزء الأول (العشرة قرون الأولى)

القرن الأول الميلادى 3

القرن الثانى الميلادى 5

القرن الثالث الميلادى 7

القرن الرابع الميلادى 10

القرنين الخامس والسادس الميلادى 17

القرن السابع الميلادى 34

القرن الثامن الميلادى 38

القرن التاسع الميلادى 41

القرن العاشر الميلادى 43

الجزء الثانى (من القرن ال11 إلى منتصف القرن ال20 للميلاد)

لمحة عن تُراث الكنيسة الآبائى المدون باللُغة العربية أو المترجم إليها 47

قوانين بطاركة وعُلماء الكنيسة القبطية فى العُصور الوسطى..... 49

القرن الحادى عشر الميلادى 52

القرن الثانى عشر الميلادى 58

القرن الثالث عشر الميلادى 63

القرن الرَّابع عشر الميلادى 68

القرن الخامس عشر الميلادى 79

القرن السادس عشر الميلادى 93

القرن السابع عشر الميلادى 99

القرن الثامن عشر الميلادى 105

القرن التاسع عشر الميلادى 108

القرن الأول الميلادى

1. يذكر العالم كولين روبرتس *Colin H Roberts* لا توجد برديات على الأطلاق تعود إلى القرن الأول الميلادى وإن أقدم الوثائق تعود إلى القرن الثانى الميلادى.

وذلك بسبب:

أ- كانت كنيسة الإسكندرية قليلة العدد .

ب- صعوبة انتقال الايمان من اليهود إلى الأمم وذلك بسبب سوء العلاقات بين اليهود والأمم وإن اليهود كانوا يرونهم كأعداء وبالتالى لم ينتشر الايمان.

ج- كثرة المصادمات بين اليهود واليونانين وهما أربعة ثورات :

1. سنة 38م :- أثناء زيارة هيرودس أغربياس للإسكندرية .

2. سنة 41م

3. سنة 66م:- عند قيام ثورة يهود فلسطين.

4. سنة 981- 117م :- فى عهد الأمبراطور تراجان.

2. اتهام كنيسة الإسكندرية نشأت وسط محيط من تأثيرات غنوسيَّة أو يهودية غنوسيَّة ودحض هذا الأتهام.قال فالتر باور Walter Bauer بان المسيحية المبكرة فى مصر كانت هرطوقية أو غنوسيَّة وذلك فى كتابه " الارثوذكسية والهرطقة فى المسيحية المبكرَّة ".

أ- استطاع العالم كولن روبرتس ***Colin H Roberts*** بدراسته لأقدام البرديات المصريَّة أن يغير نظرية فالتر باور تغيرًا كليًا حيث قام بمسح محتوى بردية كتابية لم يجد فيها إلا 10بردية واحدة فقط غنوسيَّة.

ب- من المعروف أن العلاَّمة كليمدس الاسكندرى (150- 215) قد هاجم الغنوسين الهراطقة فكيف كانت المسيحية فى مصر غنوسية.

ج- معرفتنا بالمسيحية الغنوسية لم تكن معروفة قبل زمن هدرريات.

د- المسيحية المبكرة فى مصر، كانت يهودية الأصل.

3. كنيسة أورشليم هى أقدم مصدر ليتوجى للكنيسة المسيحية فى مصر.

وتظهر هذه العلاقة والتأثير بين كنيسة الاسكندرية وكنيسة أورشليم فى الآتى:

أ- إن القديس مرقس كان معاصر النشأة كنيسة أورشليم برئاسة القديس يعقوب الرسول فنقل عنها الكثير إلى كنيسة الأرثوذكسية هذا سبب التوافق بين الليتورجى بين الكنيستين.

ب- العلاقة بين يهود الإسكندرية والقيروان وكان لهم مجتمع فى أورشليم.

ج- المسيحية الناشئة فى مصر فى شكل جماعات، لا نستطيع إن نسميها كنيسة بالمعنى الدقيق لمفهوم الكنيسة. بل كانت جماعة بسيطة وهى مبنية على أساس الرسل. وكانت محصورة بين جماعات اليهود آمنو بالمسيح.

د- عندما أسسَّ مارمرقس كنيسة الإسكندرية ظل أول ستَّة أساقفة لكنيسة الإسكندرية من اليهود، كما كان أول خمسة عشر أسقفًا لكنيسة أورشليم من اليهود أيضًا

5- **بعض الملامح الليتورجية** فى القرن الأول الميلادى تم تأليف كتاب " الدَّيداخى " أى تعليم الرسل الذى أشار إلى :

أ- كرامة المُعلم والتعليم فى الكنيسة .

ب- أهمية تسليم الايمان .

ج- الاعتراف العلنى فى الكنيسة.

د- الصوم عامة وصوم الأربعاء والجمعة.

ه- المعمودية تكون باسم الثالوث القدوس، ويكون المعمَّد صائم وتكون بالتغطيس وإن لم يكن تكون بسكب الماء وتكون بسكب الماء جار .

و- نظام الصلوات اليومية هى ترديد أبانا الذى فى السموات 3 مرات فى اليوم.

ز- أقامة الأفخارستية يوم الأحد فقط .

ح- وُجود أساقفة وشماسة فقط دون ذكر للقسوس. وإن كان هناك ذكر للقسوس.

القرن الثانى الميلادى

1. بداية تحرُّر كنيسة الإسكندرية من القيود والعوائد اليهودية

أ- كانت الثورة الرابعة لليهود فى عصر الأمبراطور تراجان (98- 117م) كاد الأمبراطور إن يفنهم ويستئصالهم.

ب- وكانت ثورة أيضًا لليهود فى فلسطين سنة 132م ضد السلطة الرومانية ثورة باركوكبا واستمت 3 سنوات فكانت إيذانًا بزوال أورشليم.

ج- ففى هذه المرحلة من تاريخ الكنيسة حدث أنفصال المسيحين والعوائد اليهودية ومع أوائل القرن الثانى بدأ المسيحين يظهرون كجماعة مختلفة ومتميزة من المجتمع اليهودى

ومن مظاهر هذا التحرر :

أولاً :- يقول العلامة كليمندس الاسكندرى إنه منذ عصر تراجان(98- 117م) بدأت الهرطقات فى الكنيسة كانت كلَّ من الغنوسية والكنيسة صحيحة ال ، تشتركان معًا فى معارضة اليهودية المسيحية .

ثانيًا:- لم يوجد لدينا فى تلك الفترة على 42 بردية يهودية فقط من أصل 300 بردية.

2. الملامح الليتوجية فى القرن الثانى الميلادى

أ- هناك نشابه قريب جدًا بين النظام الكنسى والرَّعوى فى كلَّ من كنيسة الاسكندرية وكنيسة روما وذلك من خلال الرسائل المتبادلة بينهما بخصوص عيد الفصح.

ب- زيارة العلامة أورريجانوس (185- 254م) لروما وأحضاره كتاب " التقليد الرسولى " لهبيوليتس الذى سُمى " الترتيب الكنسى المصرى "

ج- ظهرت رسالة برنابا التى أعتبرها البعض جزء من العهد الجديد وينساها البعض مثل العلامة كليمندس السكندرى للرسول برنابا ولكن الدراسات الحديثة ترفض ذلك لأنه من غير الممكن إن يكون برنابا له هذه النظرة العدائية لليهود.

د- ظهرت "مدرسة الإسكندرية اللاهوتية "وكان البعض يرى إن العلامة أثناغوراس هو أول مدير لهه ولكن البعض يرى تللميذه (بنتينوس) هو أول مدير لها وكانت ترفض الغنوسية تمامًا. وظهرت اللغة القبطية.

مديرى المدرسة

المدير الأول :- أثناغوراس

المدير الثانى :- بنتينوس

المدير الثالث :- العلامة أوريجانوس

وكان فيلو اليهودى هو صاحب آثر كبير على مدرسة الاسكندرية من ناحية استخدام الأسلوب الرمزى فى تفسير الكتاب المقدس.

ه- الترجمة السبعينية هى الترجمة اليونانية للنص العبرى للعهد القديم بواسطة 72 شيخ من يهود أورشليم وفلسطين وكانت هذه الترجمة فى جزيره فاروس فى الاسكندرية وترجمت أجزاء من العهد القديم واستمرت 4 قرون لتنتهى فى القرن الثانى الميلادى وهى التى أخذت منها الترجمة القبطية التى تستخدم فى القراءات الكنسية.

و- مشكلة تحديد يوم عيد الفصح هل يكون فى اليوم الرابع عشر القمرى ؟ أما فى يوم الأحد باعتباره يوم القيامة ؟

وكانت كنيسة الإسكندرية تحتفل به فى اليوم التالى للبدر الكامل من نيسان كيوم عيد قيامة الرب.

القرن الثالث الميلادى

أ- يتميز القرن الثالث الميلادى بندرة المصادر عنه.

ب- بدأ ظهر الليتورجيا.

ج- ظهور الكنائس على سطح الأرض منذ أيام جاللينوس حوالى سنة 262م بدأت الكنائس تظهر على سطح الأرض ولكن أثار دقلديانوس(284- 305م) سنة 303م هدم الكنائس.وظهر كنيسة العذراء فى الاسكندرية وهذا ما نعرفه من سيرة البابا ثيؤناس (282- 300م).

د- الملامح الليتورجية عند العلامة كليمندس السكندرى وذلك من خلال كتاباته:

1. نصائح لليونانين 2. المربى 3. المتفرقات

- يحدد كليمندس الاسكندرى أوقات محددة للصلاة " الثالثة والسادسة والتاسعة " وقبل الإيواء على الفراش والاستيقاظ من النوم. ولكن هل كان يقصد هذا نظام ليتورجى أما فردى.
- يتحدث عن كيفية الأستعداد للذهاب إلى الكنيسة بهدوء ونظام وسكون ويكون أطهار القلب أمام الله وحشمة الملابس بالنسبة للنساء.
- استخدم كلمة بخور فى صلوات الكنيسة.
- يتحدث عن استقرار الدرجات الكهنوتية الثلاثة " الأسقفية والقسيسية والشَّماسيَّة "
- يذكر صلاة الشكر ثم القراءات من فصول كتابية فى الكنيسة يتبعها عظه ثم التناول ثم التسبيح أثناء التناول ثم البركة الختامية.
- تحول القبلة من الفم إلى التقبيل بالأيدى فقط ولك بسبب صوت القبلة يعمل أصداء فى الكنيسة وبالأضافة إلى أنه أراد أن يحولهم إلى معنى القبلة الروحى السرى.
- الانسجام فى التسبيح وذلك يكون الشماسة كإنهم سيمفونية واحدة يقودها اللخورس لكى يرتاح الحق فيها.
- التحول السرائرى الخبز والخمر وذلك التناول هوغذاء الايمان وهو سر قداسة الجسد والروح.
- يؤكد على التسابيح بالمزمور 151 فى أثناء الليتورجيا وأعتبر حنجرة المؤمن هى آله من هذه الآلات التى تعبر عن حب الرب.
- أشا إلى صوم الاربعاء والجمعة وحفظ يوم الب .
- وقت أقامة الليتورجيا يكون ليلاً.
- الاتجاه ناحية الشرق فى الصلاة .

هـ- الملامح الليتورجية التى أشار إليها العلامة أوريجانوس

1. نبدأ بالذوكصا " تمجيد الآب والابن والروح القدس ونختمها بالذوكصا.

2. يتحدث عن سبع طرق للمغفرة الخطايا :

أ- المعمودية " كَانَ يُوحَنَّا يُعَمِّدُ فِي الْبَرِّيَّةِ وَيَكْرِزُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا." (مر1: 4).

ب- الاستشهاد

ج- الصدقة " بَلْ أَعْطُوا مَا عِنْدَكُمْ صَدَقَةً، فَهُوَذَا كُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ نَقِيًّا لَكُمْ." (لو11: 41).

د- الغفران للأخرين " فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ.وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، لاَ يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضًا زَلاَتِكُمْ." (مت6: 14، 15).

هـ- رد الخاطئ " فَلْيَعْلَمْ أَنَّ مَنْ رَدَّ خَاطِئًا عَنْ ضَلاَلِ طَرِيقِهِ، يُخَلِّصُ نَفْسًا مِنَ الْمَوْتِ، وَيَسْتُرُ كَثْرَةً مِنَ الْخَطَايَا. " (يع5: 20).

و- المحبة " مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَقُولُ لَكَ: قَدْ غُفِرَتْ خَطَايَاهَا الْكَثِيرَةُ، لأَنَّهَا أَحَبَّتْ كَثِيرًا. وَالَّذِي يُغْفَرُ لَهُ قَلِيلٌ يُحِبُّ قَلِيلًا». " (لو7: 47).

ز- أعمال التوبة

ح- التناول " وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلًا: «اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ،لأَنَّ هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا." (مت26: 27، 27).

3. الاعتراف :- نوعان هما الجماعى هو الأكثر شيوعًا ، والاعتراف السرَّى على الكاهن.

4. يذكر عادة غسل الأرجل فى القداس الإلهى.

5. يذكر أواشى أهوية السماء وثمرات الأرض ومياه الأنهار، معتبرًا أن لكل منها ملائكة مخصصين لذلك. كما يشير إلى أوشية الراقدين وأوشية الملك وأوشية القرابين.

6. الانتباه الشديد للكهنة والشماسة عند تناولهم وتوزيعهم وذلك حتى لا يسقط شئ منهم على الأرض.

7. يذكر الأصوام : البصخة المقدسة، الأربعون المقدسة والاربعاء والجمعة.

8. يتحدث عن انتشار المسيحية خارج مدينة الإسكندرية.

و- الملامح الليتورجية عند البابا ديونيسوس الكبير.

1. مشكلة إعادة معمودية الهراطقة.

2. المتناول يقول أمين عند تناولة من الأسرار المقدَّسة.

3. صلاة التحليل .

4. بدعة الملك الألفى (بأن المسيح سوف يملك على الأرض 1000 سنة وسوف نقضى هذه السنوات فى تمتع جسدى على الأرض.

5. ظهور التسابيح فى عهده خاصة مع الأسقف نبيوس *Nepos* الذى ألف ترانيم والتى سعى بولس السَّاموساطى أسقف أنطاكية إلالفاها.

6. كل أسفار العهد القديم كلها وجدت باللغة القبطية الصَّعديه قبل نهاية القرن الرابع الميلاد ووجود قاموس *glossary* يونانى قبطى.

أثار المسيحين الأوائل من أصل يهودى على كنيسة الأسكندرية فى القرن الثالث الميلادى

أ. طبقًا ليوسابيوس القيصرى، كتب العلامة كليمندس الاسكندرى مؤلفًا عن القانون الكنسى أو ضد المتهودين أى المسيحين المتمسكين بالعوائد اليهودية.

ب- يحذر العلامة أوريجانوس من الممارسات اليهودية مثل الختان والصوم،ويتحدث عن مسيحين كانوا يذهبون إلى كلَّ من المجتمع اليهودى والكنيسة.

ج- أنتشار انجيل العبرانين هو دليل على استمرار اليهود المؤمنين فى صيغ طقوسهم.

د- ترجمة أكويلا *Aquila* هى الترجمات التى اعتمدها اليهود لترجمة اسفار العهد القديم إلى اللغة اليونانية.

القرن الرابع الميلادى

1. ظهور الكنائس الفخمة

بداية من القرن الرابع الميلادى وبعد منشور ميلان سنة 313م وبعد أن صارت المسيحية معترفًا بها فى الأمبراطورية الرومانية بدأ عصر الكنائس والكاتدرائيات.

أشار ابيفانيوس(315- 403م)فى كتابه (ضد الهرطقات) إلى وجود عشر كنائس. منها كنيسة البوكاليا هى الكنيسة التى بنيت فى موقع استشهاد القديس مرقس الرسول.

ويؤكد المؤرخون على وجود اثنى عشرة كنيسة فى ذلك الوقت فى مدينة الإسكندرية.

أ- كنيسة البابا ديونيسيوس (246- 264م) : هى أقدم الكنائس الثلاث.

ب- كنيسة البابا ثيؤناس : تحولت إلى جامع.

ج- الكنيسة الكبرى أو الكنيسة القيصرية قد أقيمت فى عصر الأسقف الأريوسى غريغوريوس (339- 345م).

د- فى مصر القديمة كانت هناك كنيسة القديسين سرجيوس وواخس هى بحصن بابليون وكنيسة المغارة التى أسفلها هى تعود للقرن الثالث ، وكنيسة العذراء بحارة زولية.

2. القوانين التى تحكم تطور النصوص الليتورجيَّة المسيحيَّة

أ- تطور النص الليتورجى ينتقل من التركيب الأكثر بساطة إلى التركيب الأكثر تعقيدًا.

ب- النصوص الليتورجيَّة ذات الأصول اليهودية هى الأكثر قدمًا من نظرها ذات الأحوال الهلينية.

ج- النص الليتورجى الأقدم هو الأقل تأثرًا بنصوص الكتاب المقدس والأكثر حداثة.

3. الملامح الليتورجية لكنيسة الإسكندرية فى القرن الرابع

أ- اكتشف خطاب وثائقى للعلامة كليمندس السكندرى التى تؤكد على مجئ مارمرقس إلى مصر وإنه كتب انجيلة فى مصر .

ب- اكتشاف وثيقة (أعمال مرقس) تعود إلى أوائل القرن الرابع الميلادى التى تشرح ظهور مارمرقس فى مصر.

4. ظهور الرهبنة المصرية أم الرَّهبانيات فى العالم

القديس انطونيوس :- أسس أول جماعة رهبانية 305م .

القديس باخوميوس :- أسس أول دير فى صعيد مصر .

القديس أبو مقار :- ذهب إلى برية شهيت وعاش .وصل عدد الرهبان فى أكثر من خمسة آلاف راهب فى نتريا والقلالى فى صحراء مصر

+بدأ التميز بين الخدمتين فى الكنيسة هما **الخدمة الكاتدرائية والخدمة الديرية** فى نهاية القرن الرابع الميلادى، ظهرت خدمة ليتورجية وهى مزيج من الخدمتين الكاتدرائية والدَّيرية، فى فلسطين وسوريا وكبادوكيا باستثناء كنيسة مصر التى حافظت على الممارسات ديَّرية خالصة يمارسها رهبان الأديرة.

وعندما حدث تداخل بين هاتين الخدمتين فى كنيسة مصر على مدى قرون طويلة، ظلت سمات كل خدمة متمايزة عن الأخرى فكانتا خدمتين مركبتين بعضهما فوق بعض دون ذوبان لعناصر الواحدة فى الأخرى.

<table>
<tr><th>وجه المقارنة</th><th>الخدمة الكاتدرائية</th><th colspan="2">الخدمة الدّيرية</th></tr>
<tr><td rowspan="4">توقيت الأجتماع</td><td rowspan="4">فى الصباح
والمساء
السهر الليلى
" ترتيل المزامير+ صلوات أخرى"

هى خدمة شعبية يميزها المراسيم الاحتفالية مثل ايقاد الشموع، ورفع البخور.

عدد موجز من المزامير وتحتوى على مزامير منتنحية وهى خدمة تسبيح وتشفع</td><td colspan="2">هناك نظامين فى الأديرة هما :</td></tr>
<tr><td>النظام الباخومى
يذكر 4 خدمات :</td><td>أديرة بحرى
هما :</td></tr>
<tr><td>السحر،والغروب، الليل و الثالثة وتضيف بعض المصادر التاسعة وباكر السهر الليلى</td><td>2 خدمة ليليتان فى الليل ونصف الليل.
12 مزمور + صلاة خاصة + تحليل.</td></tr>
<tr><td>هى خدمة بسيطة قنوعة يغلفها الصمت المقدس مع سجود متواصل ويصغون للقراءات.

ترتيل متصل فى كتاب المزامير والأصغاء إلى الفصول الكتابية.</td><td>هى خدمة بسيطة قنوعة يغلفها الصمت المقدس مع سجود متواصل ويصغون للقراءات.

ترتيل متصل فى كتاب المزامير والأصغاء إلى الفصول الكتابية.</td></tr>
</table>

5. فى التراث المعمارى والفنى للكنيسة

أ- ظهر الطراز البازيليكى فى بناء الكنائس القبطية.

ب- الطراز البزنطي الذى ظهر فى الكنائس القبطية ليس هو أمتداد للنظام الرومانى بل هو نظام مصرى قديم فرعونى.

ج- جرن المعمودية فى كنائس مصر يكون عادة مرَّبع الشكل أو مستطيل ويمكن النزول إليه بسلالم من الناحيتين وأحيانًا أخرى بسلالم من 4 جهات وتضع المعمودية داخل الكنيسة.

د- ظهور الكووس الافخارستيا المصنوعة من الذهب أو الفضة.

ه- انتقلت الأيقونات فى القرن الرابع الميلادى من مرحلة الرمز إلى المرحلة الواقعية، كما تحولت الأيقونات أيضًا تحولاً لأخر هو إبراز المراحل التاريخية لحياة بعض القديسين.

و- ظهور الشموع التى تنير فى أثناء صلوات الغروب والمساء وصار لها معنى روحى نور الشمعة يرمز إلى نور الكنيسة.

ز- ظهرت الاكان القبطية وإن كانت هناك بردية البهنسا فى القرن الثالث أو الرابع.

6. فى الرتب الكنسية

هم خمسة رتب - كما جاء فى خولاجى سرابيون- الأسقف، القسوس والشماسة والابيودياكونين والأغنسطسين.

7. فى المعمودية المقدسة والميرون المقدَّس

أ- وضع قانون الايمان فى ممع نيقية 325م وإن لم يكن هو أول قانون بل هناك قانون ايمان دير بلايزا وقانون ايمان المعمودية القبطى " أومن بإله واحد الله ضابط الكل، وبابنه الوحيد يسوع المسيح ربنا، وبالروح القدس المحىَّ وبقيامة الجسد وبالكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة".

ب- لم يعد طقس تعليم الموعوظين منعزل ومنفصل عن الطقس بل كلهما معًا.

ج- ظهر طقس تقديس مياه المعمودية ويكون الأشبين هو أحد الوالدين أو أحد أفراد العائلة ولكن من نفس الجنس ويكون راشدًا مشهودًا له بالحكمة والتعقل، عارفًا بقواعد الايمان والأسرار ذا تقوى متحليًا بالفضائل.

د- عادة سكب الميرون المقدَّس فى مياه المعمودية قد استقرت عند الأقباط منذ القرن الرابع الميلادى.

ه- صار الروح القدس يعطى المسيح بالميرون.

7- فى رفع البخور والقداس الإلهى

1. صار الاسم الذى يطلق على القداس السيناكس بمعنى يجمع لأن القداس هو سر (جمع المتفرقين إلى واحد).

2. **ظهور المستير** لتناول القربان بعد إلغاء التناول باليد.

3. أوشية التقدمة كما يسميها البابا غبريال الخامس (1409- 1427م)" أيها السيد الرب يسوع المسيح الشريك الذاتى..." هى تعود للقرن الرابع الميلادى .

4. طقس القراءات الكتابية يعود إلى القرن الرابع الميلادى وهو طقس سحيق وقديم.

5. يقرأ السنكسار فى قداسات السبوت والآحاد من الصوم الكبير فقط دون أيام الصوم وذلك قانون رقم (51) من قوانين مجمع اللاذقية (343- 381م).لا يجوز إقامة أعياد ميلاد الشهداء فى الصوم الكبير. أما تذكاراتهم فتقام فى السبوت والآحاد.

6. ظهور مرد (يارب ارحم) وهو يوجد فى جميع الليتورجيات القديمة.

7. دخول الصلاة الربانية فى صلوات الافخارستيا.

8. أول تعبير " **الذبيحة والتقدمة غير الدموية** " هو تعبير استخدم منذ القرن الرابع الميلادى فى كتابات الآباء وهو يرد فى قداس القديس سرابيون.

9. هناك نداء صريح فى الطقس القبطى القديم بخروج الموعوظين من الكنيسة أشار إلية البابا تيموثاوس الأول (380- 385م) وهذا النداء سقط من الليتورجيا القبطية.

10. لقب " **شريك فى الخدمة**" دخل إلى الخدمة الكنسية فى أوشية البابا فكان قديمًا يذكر اسم الأساقفة عمومًا دون ذكر اسم أسقف الايبارشية بالتحديد.

11. الاستدعاء " **حلول الروح القدس** " ظهر فى القرن الرابع ليؤكد على لاهوت الروح القدس ضد الهرطقات.

12. صلاة خضوع للآب التى تقال سرًا قبل التناول

" كملت نعم احسان ابنك الوحيد، ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح " إعترفنا بآلامه المخلصَّة...."

هى تأتى بصيغة الماضى لتؤكد على أكتمال السر.

8. فى سر الزيجة

- كان قديمًا الزواج لا يتم إلا بموافقة الأسقف
- لحظة وضع الأكاليل على رأس العروسين فى الكنيسة المسيحية من الآن فصاعدًا هى قمة مراسيم سر الزيجة .
- كان الطقس القديم فى الكنيسة إن يقبل الخطيب هامة الخطية وضم أيديهما يعود إلى ما قبل القرن الرابع الميلادى ولكن صار حق تسليم العروسة للعريس وضم ايديهما محفوظًا للأسقف أو الكاهن.
- كانت هناك فترات غير مسموح فيها بالزواج.

9. فى الصلوات والتسابيح الكنسية هناك 3 طرق للتسابيح هى :

الطريقة الأولى	الطريقة الثانية	الطريقة الثالثة
الشعب كله يشترك فى الصلاة	ظهرت فى أواخر القرن الأول وأوائل الثانى "الانتيفونا" صوت مقابل صوت خورس يرد على خورس	ظهرت منذ القرن الرابع ترتيل واحد فردى يجاوبه الشعب كله

أ- دخل سفر المزامير إلى صلوات الكنيسة وصار يقرأ فى مقدمة كل انجيل فى جميع طقوس وصلوات الكنيسة وفى الأجبية صارت يصل إلى نصف عدد المزامير فيها.

ب- (تسبحة الملائكة) هى من وضع البابا أثناسيوس الرسولى.

ج- (تسبحة الثلاث فتية) ظهرت فى الاسكندرية وصارت ترتل فى العالم كله.

د- أورد خولاجى سرابيون صلاة مبدعة تقال من أجل المنتقل هى تعود إلى ما قبل القرن الرابع وهى صلوات مصرية قديمة وهى تشابة كثير أوشية الراقدين التى نصليها اليوم.

10. فى الأصوام والأعياد

أ- ضم البابا أثناسيوس الرسولى (328-373م) صوم االأربعين.

ب- هناك بردية ظهرت فى القرن الرابع الميلادى تؤكد على طفولة المسيح والعائلة المقدسة فى مصر استمرت ثلاث سنوات و11 شهر.

11- فى ملابس الخدمة الكنسيَّة

أ- فى البداية:- كانت ملابس الكهنة فى عصر ماقبل نيقية هى الملابس العادية لكبار الشعب

وهو عبارة عن رداء أبيض يغطى الجسم كله من الرقبة إلى القدم وله أكمام ضيقة وكان يعلوه قميص هو التونية بأكمام تصل إلى الركبتين فى المناسبات الرسمية، فكان الرجال والنساء يرتدون حرملة هى قطعة فضفاضة من القماش فيها فتحة للرقبة وكانت تصل إلى الركبتين.

ب- القرن الرابع الميلادى :-

استعمل البطرشيل :- هى تلفيحة للخدمة مشابهة لوشاح الأمبراطور والقناصل.

أما السبب إن هذه الملابس قد صارت خاصة باللأكليروس هو إن زى ملابس الشعب قد تغير فى القرنين السادس والسابع الميلادى.

البرنس:- الذى يستعمل فى الكنائس القبطية والسريانية والحبشة هو مأخوذ من رداء الشف فى الأمبراطورية الرومانية.

آثار المسيحين الأوائل من أصل يهودى على كنيسة الإسكندرية فى القرن الرابع الميلادى

أ- حفظ يوم السبت إلى جانب يوم الأحد، كان أحد التأثيرات اليهودية القوية على كنيسة الأسكندرية خصوصًا وعلى الشرق عمومًا وفى بواكير القرن الرابع الميلادى.كتبت إمرأة من البهنسا شكوى ضد زوجها لأنه طرردها من البيت لأنها ذهبت إلى الكنيسة يوم السبت.

ب- أشار القديس أغسطينوس أنه من العيب إذا اتضح أن أى مسيحى لازال يراعى السبت اليهودى.

ج- يشرح لنا العلامة أوريجانوس (185- 254م) وبعده البابا أثناسيوس (328- 373م) تقليد كنيسة الأسكندرية فى هذه الأمر هو تقديس الأحد دون أهمال السبت.

د- هذا التركيز بيوم الأحد دون أهمال يوم السبت فيمكن إن تقام الأفخارستيا ولكن بدون إلزام قاطع كيوم الأحد الذى لابد أن تقام فيه الذبيحة الإلهية.

ه- فى قوانين البابا تيموثاوس الأول (380- 385م) له إجاباته قانونية وصلت إلينا ومحفوظة فى ترجمات قبطية وسريانية وأرمنية وجورجية :

1. إن يمتنع الزوجان عن العلاقة الزوجية بيوم السبت والأحد.

2. إن لا يجوز إن تتناول المراءة فى فترة الحيض وهناك مخالف لقوانين الكنيسة فى العصور الوسطى.

القرنين الخامس والسادس الميلادى

المقدمة

كان أنقسام مجمع خلقدونية سنة 451م حدث الانشقاق بين الكنائس الشرقية إلى كنائس شرقية قديمة أو كنائس لا خلقدونية وكنائس خلقدونية وبعدها قل نجم مدرسى الإسكندرية وبعد حين اندثرت معالمها. فيغيب القرن الخامس الميلادى وتغيب معه مدرسة الإسكندرية اللاهوتية. وتدخل الكنيسة فى عهود مظلمة حتى يخيم الجهل فى العصور الوسطى.

إن أحد أسباب هذا التدهور فى الكنيسة القبطية هو إن كنيسة الإسكندرية قد عبرت إلى ثلاث لغات هى : اليونانية والقبطية والعربية. وبعد الأحداث المؤسفة التى تعرض لها الأقباط بعد مجمع خلقدونية سنة451م رفض الأقباط كل ما يمت بصلة بالروم حتى لغتهم أيضًا. دون أن يدركوا مقدار الخطأ الوخيم الذى وقعوا فيه إذا عزلوا أنفسهم بأنفسهم عن ماضى الكنيسة ذاتها، فانفصلوا عن أساسيات لاهوت كنيستهم وتعليم أبائها، المدون كلَّه باللغة اليونانية وانقطعت الصلة بين ماضيهم وحاضرهم وكانت الضربة القاضية للغة اليونانية مع خروج الروم من مصر بعد دخول العب إليها سنة 642م.

وما أن أفاق الأقباط حينًا إلى لغتهم القبطية الوطنية حتى كان التضييق عليهم يمنع استخدام لهذه اللغة، والذى بدأ منذ أوائل القرن الثامن الميلادى، حتى كان القضاء عليها فى القرن الحادى عشر للميلاد.

لقد ضاعت اللغة القبطية بعد فتح العرب لمصر- وإن كان قد حدث هذا بعد جهد جهيد- فباتت كل مخطوطات الكنيسة وكتاباتها وتأليفها وحياتها الليتورجية المدونة بالقبطية- ومن قبل باليونانية- طلاسم لا يستطيع فكَّها، أبناء الذين كتبوها. فانعزال حاضر الكنيسة عن ماضيها وهى أعنف محنة أدبية.

واكتملت المحنة عندما صارت اللغة العربية نفسها لغة غير مُتقنة لدى كثير من الأقباط على مدى العصور التالية.

مصادر الحياة الليتورجية للكنيسة

1. مجموعة الكتابات والقوانين المنسوبة للرُسل أو لتلاميذهم.
2. مجموعة قوانين الكتابات المنسوبة للرسل أو لتلاميذهم.
3. مجموعة كتابات وقوانين آباء الكنيسة الكبار فى القرون الخمسة الأولى.
4. مجموعة كتابات وقوانين الكنيسة الكبار فى القرون الخمسة الأولى.

المقارنة	الديداخى	التقليد الرسولى لهيبولتيس	الدسقولية السريانية	الترتيب الكنسى السولى	المراسيم الرسولية	عهد ربنا يسوع المسيح	الدسقولية العربية	قوانين الرسل فى الكنيسة القبطية
اسم الكتاب	تعليم الرب للأمم بواسطة الأثنى عشر رسولاً	الترتيب الكنسى المصرى	الدسقولية السريانية	الترتيب الكنسى الرسولى	المراسيم الرسولية	عهد ربنا يسوع المسيح	الدسقولية العربية	قوانين الرسل فى الكنيسة القبطية
تاريخ كتاباته	نهاية القرن الأول وبداية القرن الثانى	سنة 215م	200- 250م	300- 350م	380م	النصف الثانى من القرن الخامس الميلادى	-	القرن الخامس
اللغة الأصلية	اليونانية	اليونانية	اليونانية	اليونانية	اليونانية	اليونانية	العربية	اليونانية
ترجماته	-	القبطية والعربية والحبشية واللاتينية	ترجمة سريانية كاملة ولاتينية جزئية بالأضافة إلى العربية والاثيوبية والقبطية	القبطية والعربية والحبشية واللاتينية والسريانية	-	-	-	اليونانية إلى اللاتينية
علاقاته بباقى الكتب	-	هو نفس كتاب الترتيب الكنسى المصرى	يعتمد على كتاب الديداجى	هو صياغة لكتاب الديداجى	هو تجميع لعدة كتب الديداجى الدسقولية التقليد الرسولى والترتيب الكنسى	صياغة الكتاب التقليد الرسولى	النص الأول هو كتاب المراسيم مع عدة تعديلات فى الفصول والرسوم	قوانين (21-47) هو كتاب التقليد الرسولى لهيبوليتس قوانين(48-71) هو كتاب المراسيم الرسولية

ثانيًا :- أ- مجموعة قوانين المجامع المسكونية

اسم المجمع	التاريخ	عدد القوانين
نيقية	325م	20 قانون
القسطنطينية	381م	6 قوانين
أفسس	431م	8 قوانين
خلقدونية	451م	30 قانون
القسطنطينية	553م	-
ترولو	692م	102 قانون
نيقية2	787م	22 قانون

ب- المجامع المكانية

اسم المجمع	التاريخ	عدد القوانين
أنقرة	314م	24 قانون
قيصرية الجديد	315م	14 أو 15 قانون
غنغرا	340م	20 قانون
انطاكية	341م	25 قانون
اللاذقيه	أخر القرن الرابع	59 قانون
سرديا	343م	21 قانون
قرطاجية الثانى	419م	123 قانون

ثالثًا:- قوانين وكتابات آباء الكنيسة الكبار فى القرون الخمسة الأولى

(أ) قوانين آباء الكنيسة طبقًا للتقليد القبطى

(1) قوانين البابا أثناسيوس (489- 496م)

هو البابا أثناسيوس الثانى وذلك لأن الدراسات الحديثة لم تدرج هذه القوانين ضمن كتابات البابا أثناسيوس الرسَّولى الموضوعات الرئيسية التى تحدثت عنها القوانين.

أوجه الحياة الكنسية

أ- الكنيسة والمخافة الكائنة فيها.

ب- حضور الكنيسة هو إلزام من الله وهدوء الشعب فى الكنيسة هو تمجيد الله فى بيته.

ج- خدمة المذبح والمخافة الكائنة فيه.

د- الرعاية الاجتماعية فى الكنيسة وأهمية الصدقة.

خدمة الأكليروس فى الكنيسة

1. الرتب الكنسية الثلاث الأسقفية والقسيسية والشماسَّية والابيودياكون والأغنسطس والابصالتس والبَّواب وهى تقدم لنا وصفًا مبدعًا عن أهمية كل رتبة كنسية للرتبة الأخرى وأن رُتبة البَّواب فى الكنيسة هى رتبة مهمة، يحتاج إليها الأسقف فى خدمته.

2. سُمح للكهنة الوعظ فى الكنيسة بعد بدعة آريوس منعوا من التعليم ومن الوعظ طويلاً فى الكنيسة.

3. زواج الأسقف حتى ذلك الوقت كان أمرًا عاديًا.

العلمانيُون فى الكنيسة

تتكلم القوانين عن أهمية تقديم العطايا والقرابين، وواجبات العلمانيين من نحو الكهنة، وآداب الحضور فى الكنيسة ، ولاسيما فى القداس الإلهى كما تتحدث عن الرهبان والراهبات والعذارى.

العقوبات الكنسيَّة

هناك خمس عقوبات أساسية من العقوبات أو التأديبات الكنسية ورد ذكرها كلها فى كتب المراسيم الرسولية :

1. الابعاد 2. الحرم 3. التجريد 4. القطع 5. الطرد

الحرم :- يأتى بمعانى كثيرة " الفرز – التفريق – الخروج- النفى- الطرد " وذلك تحت تعبيرات فليفرز أو فليفرق أو فليخرج كلها تعنى معنى واحد فقط هو فليحرم وهى عقوبة فيها الاكليروس والشعب حدَّ سواء.

القطع :- هو التجريد أو فليُقطع ويقابله فليسقط

هى عقوبة تخص الأكليروس فقط وهناك قطع نهائى وهو عقوبة أشد قسوة.

العقوبات الكنسية فى قوانين البابا أثناسيوس الثَّانى :

أ- عقوبة " الفرز أو الأخراج "

1. من يمضى إلى ملعب أو محفل فليفرز .
2. من يختلط من الكهنة بامرأة فليفرز.
3. إذا طلق أحد الكهنة زوجته بغير علة الزنا وجلس مع أخرى فليفرز.
4. من يمضى من الكهنة إلى الحمَّام " الحمام العمومى للاستحمام " فى الاربعين المقدسة وصومى الاربعاء والجمعة فليفرز.
5. لا يصير أحد الكهنة وسيطًا فى فك زيجة وإذا وُجد واحدُ يفعل هذا فليخرج حتى يعود الزوجان إلى بعضهما.
6. كاهن يكيل بمكالين واحد صغير وآخر كبير يخرج حتى يتوب.
7. إذا وجدوا واحدًا من أولاد الكهنة يعيش من كتب السحر فليجعلوه غريبًا عن كنيسة المسيح ويخرجوا أباه.
8. كاهن إذا وجدوا ابنه قد مضى إلى الملعب يخرجون الكاهن أسبوعًا لأنه لم يؤدب ابنه جيدًا .

ب- عقوبة القطع

لا يمضى أحد من ابناء الكنيسة إلى الملعب أو المحفل أو أحد مواضع الحنُفاء وإذا تجاسر واحدُ ومضى، فليفرز ويترك خارجًا حتى يتون وإن كان كاهنًا فليقطع ويغيم سنة كاملة خارجًا.

ج- عقوبة الصوم إلى المساء كل يوم

1. الساحر إذا تاب يحرق كتبه ويقيم ثلاث سنين يصصوم إلى المساء كل يوم .
2. صاحب السَّاعات أو الرَّاقى أو المعزَّم. وإذا تابوا يصومون سنه قبل أن ينالوا من السرائر.

القداسات تقام فى السبوت والآحاد

قانون (93) من قوانين البابا أثناسيوس " لا يكسل أحد من الكهنة والمسيحين عن القدَّاسات فى السبت والأحد ومن بعد ما يسرَّحوا القُداس، فليهتم كل واحد بشغل يديه "

إن عادة إقامة القداسات فى يومى السبت والأحد من كل أسبوع، فى الشرق المسيحى بدأت تُعرف فى القرن الثالث الميلادى، ثم صارت عادة شائعة فى القرن الرابع الميلادى، حتى غطت القرن الخامس الميلادى بكامله.

قال العالم موسنا هنا نظامان فى مصر للاحتفال بالأفخارستيا، مختلفان عن بعضهما وهما نظام مدينة الإسكندرية لم تكن تحتفل بالأفخارستيا سوى فى يوم الأحد بينما باقى القطر المصرى- باستثناء بعض المناطق المجاورة للإسكندرية- كانت تحتفل بالأفخارستيا فى يومى السبت والأحد.

أهمية الصلاة من أجل الراقدين

فى الإيمان (قانون 100) " إذا تنيح إنسان، فلا ينوحون عليه بالقبائل الغُرباء والملاعبين وبالأكثر الذين لم ينظفوا أفواهم من اسماء الأوثان. وإن كان الذى مات هو حبيًا هو أو ابنًا وحيدًا، فلئلا يتوسوس أهله من وجع القلب فليرتلوا لهم وليقرأ لهم الكهنة إلى الوقت الذى يحملون فيه الميت، وهم مصلون فى كل ساعة، لكى يعطوا عزاء لحزن قلوبهم، لئلا يكثر عليهم الحزن فيموتوا وإن كان الميت فقيرًا. فالكنيسة تهتم به وإن كان ليس له طغنسان فالكنيسة ترثه وفى سابع يوم حُزنه يمضى الكهنة إلى اصحابه الذين فى الكنيسة ويفتقدونهم.

(2)قوانين هيبوليتس

عدد(38) قانونًا هى قوانين منسوبه إلى هيبوليتس بسبب إن هذه العناصر مأخوذها من كتاب التقليد الرسولى الذى وضعه هيبوليتس قبل 235م، إلا انها قوانين مصرية الموطن دونت فى مصر باليونانية، وفى غضون القرون الخامس أو السادس للميلاد، ثم ترجمت إلى القبطية ومنها إلى العربية فى القرن الثانى عشر الميلادى، ولا يتبقى منها الآن إلا الترجمة العربية.

هذه القوانين هى إعادة صياغة لكتاب التقليد الرسولى مع حرية كاملة فى الانشاء ولكن البعض جاء مغاير للنص الأصلى بالحذف والأضافه

1. مراسيم رسامة الأسقف تبدأ من مساء السبت لتكتمل فى قداس الأحد.
2. تورد نص رسامة الأسقف، بانشاء مصرى بحت.
3. صلاة رسامة الشماس وصلاة رسامته متشاية مع الطقس القبطى.
4. يشرح طقس المعمودية القبطى، الذى مارسته كنيسة الإسكندرية فى غضون القرن الخامس الميلادى.

يضيف (ق10) من قوانين هبيوليتس الآتى:

أ- الشماس هو المنوط تعليم الداخلين الجُدد إلى الايمان.

ب- جحد الشيطان أثناء فتره سماع الموعوظين.

ج- صوم الأربعاء والجمعة والاربعين المقدسة.

تشير القوانين إلى النظام فى الكنيسة القبطية فى القداس الإلهى. فالأسقف والقسوس والشمامسة والقرَّاء، يكونون لابسين ثيابهم البيضاء، استدعاء للقداس.

تحدثت القوانين عن نظام صلوات السَّواعى الكاتدرائية باكر، ثالثه،السادسة،التاسعة والغروب واللحنيكن (عند ايقاد مصابيح المساء) ونصف الليل وعند صياح الديك.

تشير إلى اجتماع *Synvax* يومى لقراءة الكتب المقدسة.

(3) قوانين كنسَّية مصريَّة منسوبة للقديس باسيليوس الكبير

هى بخلاف قوانين القديس باسيليوس الكبير النُسكية هما مجموعتان:

المجموعة الأولى:- تضم(13) قانون هى تبدأ بتأديبات كنسية للكهنة والشَّماسية المنحرفين وتنتهى بمنع يحرق رفات الشهداء بل توجب تكريمها والتَّعييد لها

المجموعة الثانية:- 106 قانونًا، ولا يعرفها إلا الأقباط فقط.

هذه القوانين لا تنسب للقديس باسيليوس ولكن كتبها أحد الآباء ونسبها للقديس باسيليوس لكى تكتسب شهرة كبيرة.

تشرح هذه القوانين الطقس القبطى لسر المعمودية والقداس الإلهى وأيضًا الرسامات الكهنوتية، وهناك أشارة مبدعة من هذه القوانين عن مردَّى " أيها الجلوس قفوا وإلى الشرق انظروا " وأمر أن الشمامسة يقفوا ويدوروا بوجوهم إلى الشرق ويلتفتوا إلى التقديس وهما مردان تعرفها الليتورجية القبطية فقط.

(4) قوانين منسوبة للقديس غريغوريوس النيسى

هو شقيق القديس باسيليوس الكبير(330- 379م).

هذه القوانين مقارة الرَّاهب تحتوى على أربعة قوانين، كوصايا سلوكيَّة غير محدّدة الأصل.

وهناك أيضًا 4 قوانين انبا ميخائيل مطران دمياط خاصة بخدمة المذبح وعدم جواز أقامة قدَّاسين فى يوم واحد مع قانون خامس بخصوص من يموت دون أن يكمل قانون التوبة الموضوع عليه.

(5) قوانين منسوبة للقديس يوحنا ذهبى الفم

هى عبارة عن أجزاء مختارة من الكتابين الثانى والثالث من كتب القديس يوحنا ذهبى الفم (347- 407م) السنة عن الكهنوت.

(6) قوانين البابا ديونيسيوس الكبير الاسكندرى

هى 4 قوانين فيها اجابات عن الاسئلة التى ارسلت بخصوص الصوم الذى يسبق عيد الفصح والاستعداد للتناول.

(7) قوانين القديس غريغوريوس العجائبى

هو تلميذ للعلامة أوريجانوس. قسمت إلى أحد عشر قانونًا. وهو فيما يختص بالذين أكلوا من ذبائح الأصنام وسقطوا فى خطايا متنوعة أثناء هجوم البرابرة.

(8) قوانين البابا بطرس الاسكندرى خاتم الشهداء(302-311م)

قوانية مأخوذة من رسالة شهرة له، كُتب فى سنة 306م، تختص بكيفية التعامل مع من سقطوا وجحدوا الايمان أثناء الأضطهادات ولازالت قوانين الكنيسة الشرقية تحتفظ لنا بأربعة عشر قانونًا فى التوبة مأخوذه منها.

(9) قوانين البابا أثناسيوس الرسولى (328- 373م)

له ثلاث رسائل اعتبروها قوانين :

أ- الرسالة الفضحية رقم (39)

هى الرسالة التى يحدد فيها قانون الاسفار المقبولة فى الكنيسة المسيحية، ويضيف إليها اسماء أسفار نافعة القراءة مثل:- الديداجى والراعى لهرماس

ب- رسالة آمون

فيها أجابة على أحد الرهبان بخصوص الأفرازات اللَّيلية اللاراديَّة فأجابهم القديس أثناسيوس الرسولى هى أحد ضروريات الجسد مثل باقى الأفرازات الأخرى وهى ليست خطية، إذا ليس فى أنفسنا شئ غير نقى، ولكننا نصبح غير أنقياء فقط غذا أخطأنا بارادتنا.

ج- رسالة إلى روفينيانوس

هى بخصوص قرار قبول الأريوسَّيين فى شركة الكنيسة يوضح القديس أثناسيوس يجب مسامحة الأريوسَّيين مع قادتهم بعد توبتهم مع عدم إعطائهم وضعهم الأكليريكى فى الكنيسة. أما الذين أجبروا على السلوك بعدم التقوى، فيسامحون بعد توبتهم ويعودون إلى وضعهم الأكليريكى.

قانون الايمان المنسوب لأثناسيوس الرسولى

هو مكتوب باللغة اللاتينية فى بلاد الغال ومترجم إلى اليونانية وهو ليس من وضع البابا أثناسيوس وفى الغرب نسب البعض قوانين للبابا أثناسيوس وهى ليست من وضعه.

فى الليتورجيات الكنسيَّة

(1) ليتورجية المعمودية المقدسة والميرون المقدَّس

- هناك رمزين للمعمودية- استقرار فى التقليد الكنسى- هما شفاء مريض بركة بيت حسدا، والمولود أعمى
- تقلص عدد الموعوظين لذلك قل عدد الموعوظين فيها.
- أخذ نكتاريوس بطريرك القسطنطينية (381- 397م) سنة 390م يمنع الاعتراف العلنى فى الكنيسة وإن كانت موجودة فى الكنائس القبطية واختفى التمييز بين المسيحى المعمَّد والموعوظ.
- شاع عن معمودية الأطفال منذ منتصف القرن الخامس الميلادى، وطغت ممارستها واستعمالها فى الكنيسة الجامعة وتقهقر طقس قبول الموعوظين وإعدادهم وكان هناك يقضى بأن يُكتب اسم العمَّد مع اسم العرَّاب (الأشبين) الذى كفله، تأكيدًا على مسؤوليته الرُوحية. ونظرًا لهذه القرابة الروحية منعت الزواج بينهما.
- هناك صلاة فى طقس المعمودية يقوللها الكاهن من أجل ذاته التى أولها " أيها الرحيم الروؤف المتحنَّن الله فاحص القلوب والكُلى..."
- مع نهاية القرن الخامس الميلادى انعزلت المعمودية عن ليلة الفصح.
- **اسماء الزيوت التى تستخدم فى طقس المعمودية :**

أ- الزيوت التى تستخدم قبل جحد الشيطان الزيت السَّاذج، الموعظة، الموعوظين. غير معروف قبل القرن 6

ب- الزيت الذى يُدهن به المعمد قبل نزول مياه المعمودية زيت الفرح أو البهجة، زيت الاستقسام أو الاستحلاف أو الجحد.

ج- زيت الميرون *Μύρον*

وله عددة اسماء هى :

1. زيت الشكر :- زيت الأوخارسية. قوانين هيبوليتس

2. زيت تتميم أو تكميل . القديس كيرلس الكبير

3. الزيت المقدس

تكريسه تقديس زيت الميرون هو نفس يوم تكريس المعمودية وكان طقسيًا بسيطًا لا يتعدى حدود الصلاة على زيت الزيتون لتكريسه، أما تقسيمه إلى زيت استخلاف أو زيت شكر، فكان يعتمد على منطوق الصلوات نفسها فى المرحلة التالية ما بين القرن السَّادس الميلادى والقرن العاشر الميلادى أصبح التميز واضحًا بين الميرون كزيت زيتون يدخل فيه طيب البلسم وزيت الغاليليون هو من زيت الزيتون فقط ولم يكن هذا التمييز من حيث استخدامها فى الطقس فقط بل من حيث مادة كل منهما.

تكريس الميرون فى التاريخ لم يكن هناك تحديد لتكريس الميررون قبل القرن الخامس ومنتصفة فى ولكن هناك أشارة لتكريسه عند البابا كيرلس الكبير.

الليتوجيًا الإسكندرية

هم ثلاث ليتورجيات :-

الأولى:- ليتورجية مارمرقس:-

هى التى نسبت إلى القديس كيرلس الكبير. هى ذات سمات مصرية خالصة، إذا يختلف هذا القديس من حيث تسلسل أجزائه عن باقى القداسات الشرقية الأخرى وهو متشابة مع ليتورجية القديس يعقوب

وله برديتان هما :-

أ- بردية ستراسيورج :- منتصف القرن الرابع

ب- بردية البلايزا :- القرن السادس تكمل البردية السابقة لها.

الثانية :- ليتورجية القديس باسيليوس الكبير:-

هى ترجع إلى النصف الأول من القرن الرابع الميلادى .هى تعتبر أقدم نص معروف حتى الآن فى القداس الباسيلى باللغة القبطية.

الثالثة:- ليتورجية القديس غريغوريوس الثيؤلوغوس:-

هى تختلف عن سائر الليتورجيات الأخرى ، يتوجهها الخطاب إلى الابن وليس إلى الآب.

بعض الاستنتاجات التى يمكن أن نخرج بها من دراسة ومقارنة بعض نصوص المخطوطات القديمة :

أ- جوهر القُداس القبطى المستعمل اليوم فى الكنيسة، بل وبنيته الليتورجية، لا تختلف عن القداسات القبطية فى القرون الماضية ، وذلك من حيث الصَّلوات ومضمون كلَّ صلاة.

ب- بعض الصلوات دورة الحمل ورشومات الحمل.

ج- ليس لدينا ترجمة واحدة للنص اليونانى والقبطى بل مختلف الترجمات.

د- الترجمات العربية تلتزم بالحرفيَّة المتناهية وترتبط بالنص القبطى من حيث ترتيب الكلمات ونوع الكلمة.

ه- نص القداس القبطى خلال القرون من الثانى عشر إلى القرن الرابع عشر أبسط من المستعمل اليوم فليس هناك تكرار كثير للصلاة الربَّية وليس هناك مبالغة وطغيان لدور الشماس ومقاطعة الشعب العديدة لصلوات الكاهن، وكذلك ندرة التنبيهات الطقسية.

حول ليتورجيات الكنيسة الأثيوبية

1. قداس الرسل
2. قداس الرب
3. قداس يوحنا بن الرَّعد
4. قداس القديسة مريم
5. قداس ال318 بنقية
6. قداس القديس أثناسيوس
7. قداس القديس باسيليوس
8. قداس القديس غريغوريوس
9. قداس القديس ابيفانيوس
10. قداس القديس يوحنا ذهبى الفم
11. قداس القديس كيرلس
12. قداس القديس يعقوب السروجى
13. قداس القديس ديسقوروس
14. قداس القديس غريغوريوس الثانى

بعض سمات ليتورجية فى القرنين الخامس والسَّادس الميلادى

1. تحليل الخُدَّام:- هو طقس قديمُ فى الكنيسة. اكتمل تمامًا بشكله إلى لى منذ القرن السَّادس الميلادى تقريبًا.

2. قراءة فصل الانجيل:-كان هناك طقس رفع بخور المصاحب لقراءة فصل الانجيل المقدس إلى حيث الانتهاء تمامًا من قراءة فصل الانجيل.

عادة الوقوف أثناء قراءة الانجيل هى عادة تعرفها كافة الكنائس شرقًا وغربًا.

رئيس الشمامسة فى طقس كنيسة الإسكندرية كان له الحق وحده فى قراءة فصل الانجيل المقَّدس.

يقول القديس ايسيذوروس البيلوزومى (450م) أنه وقت قراءة الانجيل، يقوم الأسقف على كرسيه ويخلع الأمفوريون، احترامًا للانجيل. هى عادة موجودة فى كافة الكنائس الشرقيه.

انتقال طقس القبلة المقدسة من قبل تقديم الحمل، لتكون بعده، ولذلك ظل الشماس فى الكنيسة القبطية محافظًا على الترتيب الطقسى القديم لهذه الجزئية من القُداس الالهى، حين يأتى النداء بالقبلة المقدسَّة ويعقبه مباشرة النداء يتقدم القرابين.

بداية التركيز على طقس استدعاء الروح القدس لتحويل الأسرار المقدسة. لقد كان قداس كنيسة أورشليم قداس القديس يعقوب أخى الرب السَّريانى

التقليد:- هو المصدر الذى بواسطته انتشرر التركيز على أقنوم الروح القدس فى تقديس الأسرار وانتقل إلى باقى الكنائس الشرقية القديمة.

لقد تبلورت عقيدة تقديس القرابين بواسطة حلول الرُوح القدس عليها لتصير قانونًا إفخارستيا فى مصر على لسان البابا ثاؤفيلس البطريرك ال 23 (385- 412).

دخول صلوات جديدة فى القداس الإلهى متأثر بالطقس الانطاكى:

أ- صلوات القسمة ب- صلوات الصلح

ج- صلوات الاستعداد د- صلوات الحجاب

لا يرفع الأسقف أكثر من ذبيحة فى اليوم الواحد كما لا يجوز للمؤمنين التناول من الأسرار المقدسة أكثر من مرة فى اليوم الواحد وهو تقليد منتشر بين كافة الطقوس الشرقية.

(4) فى الرتب الكنسيَّة

أ- عرفت الكنيسة هذه الرتب (الأساقفة، القسوس، الشماسة، الابيودياكونين، الأغنسطسين إلى جانب أيضًا المفسرين، المتوحَّدين، البتولين، المتزوجين، الأطفال، كل الشعب

ومنذ القرن الخامس عرفت هذه الرتب أيضًا : (الابصالتس، المعزَّم، البوَّاب،...).

ب- لقب بطريرك ظهر فى مجمع خلقدونية451م ولكنه صار متدولاً منذ عصر القديس كيرلس الكبير(412-444).

ج- عفة الأساقفة وحفظهم لأنفسهم.

د- لم تصبح التُونية رداء كنسيًا رسميًا إلا فى بداية القرن الخامس الميلادى. مثل بقية الملابس الكهنوتية.

ه- الدخول المتأخر للأسقف فى ليتورجية القداس بعد تراتيل المزامير والأنتيفونات. وهى صفَه محلية مميزة لليتورجية أورشليم فى القرن الرابع.

وذلك بسبب إنه فى كنيسة أورشليم كان هناك شعب كثير داخل الكنيسة.

ويظل طوال الليل والنهار مع الكهنة فى تراتيل المزامير وكان الأسقف يدخل متأخر:

أ- لينال قسطًا من الراحة وذلك لأنه لا يستطيع أن يظل طوال اليوم فى الكنيسة.

ب- ليعطى فرصة للأكليروس إن يحتفل مع الشعب على الرغم من إن هذه الخاصية الليتورجية صارت فى أورشليم فقط إلا إنه ظل يحتفل بها فى كل الكنائس القديمة حتى الآن.

(5) الاعتراف السَّرى

ديوناسيوس الأريوباغى فى القرن الخامس الميلادى. يقول:

" إن صلوات القديسين تنفع جدًا وكذلك من تقدم إلى رجل بار واعترف له بآثامه، فإنه ينال صفحًا كأنه من الله".

فى القوانين المنسوبه للقديس باسيليوس الكبير التركيز على موضوع الأعتراف السرَّى. ولدينا كتابات كثيرة وأقوال آبائيَّة تعود إلى القرن السَّادس الميلادى عن أهمية الأعترراف بالخطية وغفرانها. فبعد أن نبع التيار الرهبانى من مصر واندفع بقوة فى القرون الرابع ، الخامس والسادس لينتشر من مصر ليجمع خبرة للآباء.

(6) فى أصوام وأعياد الكنيسة

- **عيد الميلاد:-**

عرف عيد الميلاد فى كنيسة مصر، كعيد مستقل عن عيد الابيفانيا فى النصف الأول من القرن الخامس الميلادى. وإن أقدم وثائق ليتورجية تختص بعد الميلاد فى مصر، التى تحفظ لنا بعض التسابيح المختصة بالعيد.

- **صوم الأربعينى:-**

فى سنة 334م كان الصوم الكبير يمتد إلى 35 يوم+6 أيام فيكون مجموع الصوم 41 يومًا.

فى الفترة بعد مجمع خلقدونية سنة 451يوم أضيف أسبوعًا سابعًا للصوم، اقتداء بالكنائس الشرقية .

- يتحدث البابا أثناسيوس (328- 373م) فى رسائله الفضحية عن (أسبوع الفصح).
- تميز يوم الخميس الكبير بطقوس أخرى بعد القرن الخامس الميلادى، حيث أقيمت فيه خدمة خاصة بطقس غسل الأرجل تذكارًا لما فعله الرب فى العليقة مع تلاميذه القديسين.

(7) فى صلوات وألحان الكنيسة

- ترجم سفر المزامير من السبعنية إلى الصعيدية والبحرية ويرجع أقدم هذه الترجمات إلى القرنين الرَّابع والخامس للميلاد، وبدءًا من القرن السادس الميلادى فصاعدًا أتبعت خدمة السحر بصلاة باكر prime .
- المزمور(140) الذى يرتل بطريقة المرد، كان معروفًا فى طقس خدمة المساء فى القرن السَّادس أو السابع للميلاد، وذلك طبقًا لوثيقة تعود إلى ذلك الزمن .
- تسبحة الثلاثة تقديسات وهى" قدوس الله، قدوس القوى، قدوس الحى الذى لا يموت.." فى القرن الخامس الميلادى فى عهد الملك ثيؤدوسيوس الصغير (401- 450م) والبطريرك بروكلس أسقف القسطنتينية (434- 446م) وأضاف بطرس فولر (471- 488م) عبارة : " يامن صُلب عنا..." فالأضافة أصلها سريانى وأضاف الأقباط " يا من ولد من العذراء " ، " ويامن قام من الأموات.." وصارت التسبحة موجهة لله للابن فقط فى ارباعها الأولى.

ويعتقد حسب تقليد الكنيسة القبطية والانطاكية إن هذه الصلاة تعود إلى تسبحة نيقوديموس التى سبحها وهو يكفن جسد المسيح.

وأقدم نص لهذه الفكرة هو كاتبه بن سباع فى كتابه الجوهرة النفسية فى علوم الكنيسة، (ص203).

- مقدمة قانون الايمان

" نعظمك يا أم النُور الحقيقي " لا نعرفها غير الكنيسة القبطية الارثوذكصية فقط وليس هناك وثائق تاريخية نعرف منها زمن أو مكان تأليف هذه المقدمة أو من الذى وضعها ربما كانت من وضع أحد المجامع المكانيَّة التى عقدت فى الاسكندرية فى زمن البابا كيرلس (412- 444م).

- طقس ايقاد سراج المساء

خدمة المساء كانت تُدعى خدمة النور. حيث كانت مرتبطة بالطقس القديم للشكر على نور المساء. وكان النور يحضر من القبر المقدس باعتبار إن النور هو نور المسيح وصار النور يؤخذ المذبح ويثير الكنيسة ومن ثم فإن مائدة المذبح ترمز إلى قبر الرب.

- ذكصولوجية باكر

الأدام هى من وضع رهبان دير القديس أنبا أنطونيوس بالصحراء الشرقية فى القرن الخامس الميلادى، يُظن أنها من وضع رهبان دير القديس يوحنا سابا فى أورشليم لأن لها نصًا يونانيًا وقد ترجم رهبان دير الأنبا أنطونيوس إلى القبطية.

- الابصالية " أيها النور الحقيقى...."

هى عنصر ليتورجى كاتدرائى من وضع البابا بنيامين الأول (623- 662م) فى القرن السابع الميلادى .

- لحن (أومونوجنيس) μονογενης

الذى مطلعة " أيها الابن الوحيد وكلمة الله الذى لا يموت..." هى من بين أشهر الألحان التى تم تأليفها فى القرن السادس الميلادى وهو منسوب إلى الأمبراطور جستنيان الأول.

(8) فى الكنيسه ومبناها

أ- أقدم كنيسة بنيت بحصن بابليون بمصر القديمة كنيسة القديسين سرجيوس وواخسن وكان بها أقدم مذبح خشبى.

ب- أصبحت المنجلية البديل العملى والأسهل للأنبل.

ج- وجدت المعموديات داخل الكنائس وليس كمبنى منعزل عن الكنيسة بعد إن تمكن المسيحيون من بناء الكنائس.

د- ظهور أجراس الكنائس وبذكر المقريزى أن أبو لينارِيوس مبعوت الأمبراطور جنستنان الأول (527-565م) كان يدق الأجراس فى اليوم الأول من الأسبوع بالاسكندرية، لدعوة الناس لسماع خطاب الملك.

ه- ليست هناك أشارات واضحة تحدد وضع تكريس الكنائس الجديدة ومن المحتمل يكون فى زمن حبرية البابا أنسطاسيوس ال36 (605- 616م).

و- ارتقى فن الايقونات رقيا رفعًا عند الأقباط ولا سيما النفوس البارزة على الخشب- كمثال الباب الخشبى الثمين من بقايا كنيسة القديسة بربارة بمصر القديمة.

هناك مجموعة من صور الجديرية فى مصر، ترجع إلى القرن السادس الميلادى وما بعده قدعثر عليها فى باويط وسقارة وتتميز بتنوع وغزارة موضوعاتها، وزيادة الأساليب الفنية الشرقية فى عناصرها الفنية.

ز- الحجاب:- أول مرة تقابله فى الكنيسة آجيا صوفيا بالقسطنتينية التى بناها الأمبراطور جستنيان الأول (527- 565م) فى القرن السادس.

ح- الملعقة (المستير) :- لتناول الدم من الكأس بدلاً من الشرب مباشرة من الكأس.

(9) فى الأدب الرَّهبانى

انتشرت الرّهبنة المصرية التى أسسها القديس أنطونيوس أبو الرهبان بسرعة مزمله فى كل ربوع العالم، عبورًا بفلسطين فى آسيا. وفى القرن السَّادس الميلادى كان هناك 3 الآف وخماسة راهب فى الاسقيط وحده.

وجاءت البيئا الآثار الأدبية والرهبانية فى :

أ- أقوال الآباء .

ب- التاريخ الوزياكى.

ج- تاريخ الحياة الرهبانية فى مصر

بالأضافة إلى ما كتبه يوحنا كاسيات :

أ- المعاهد

ب- المحامرات

(10) فى ظاهرة الموالد التى أنتشرت فى هذه الفتره

يبدو أن بعض الأقباط- ولاسيما الأغنياء منهم – ومنذ أواخر القرن الخامس الميلادى قد أفرطوا غفراطًا نائدًا فى الأحتفال بأعياد الشهداء فى مواضع استشادهم، أو عند قبورهم بعيدًا عن سلطان الكنيسة واشراقها، متخطين ما رأيت الكنيسة على ممارسته فى هذه الأعياد. من حيث إقامة صلوات التسابيح تمتد طوال الليل وتنتهى بالقداس الالهى والتناول من الأسرار المقدسة إلى السهر فى اللهو والطرب وتحويل يوم عيد الاستشهاد إلى مولد وهو ما ظل ساريًا فى بعض المناطق حتى إلى عهد قريب.

لذلك حذر (قانون92) من قوانين البابا أثناسيوس الثانى. الرهبان من الذهاب إلى الموالد. وكذلك قانون رقم(33) من القوانين الكنيسة المنسوبة للقديس باسيليوس.

القرن السَّابع الميلادى

(1) فى تاريخ الكنيسة

دخل العرب إلى مصر سنة 642م فى منتصف القرن السابع الميلادى.

وتقول سناء المصرى " نحن لا تستطيع الحديث عن التسامح العربى بضمير هادى

والطبرى يقول (839- 923م) يذكر بأن الجيش العربى الفاتح قد أسر أعدادًا كبيرة من المصريين وأن صفوف العبيد الأقباط أمتدت من مصر إلى المدينة المنورة.

أ- بنيت أول كنيسة فى فسطاط مصر سنة 682م

كنيسة العذراء المغيثة بحارة الروم وكنيسة مارجرجس وأباكير فى داخل قصر الشمع.

ب- ظهر الأسقف القبطى الشهير يوحنا النَّيقوسى وكتب كتابه الشهير " تاريخ العالم " هو كتاب دقيق على الرغم من وجود بعض الأخطاء فيه وهو يكشف تاريخ الدولة الرومانية الشرقية وتاريخ البطاركة وتاريخ مصر وكتب جزء باللغة القبطية واليونانية.

(2) فى التراث الليتورجى

بعد دخول العرب إلى البلاد، شح الأدبب الليتورجى والأدب القانونى، على حدَّ سواء، إن لم يكونا معدومين، وقد بدأ تعريب الدواوين فى خلافة الوليد بن الملك (705- 15م) أصبحت الدولة من الناحية السياسية عربية بأكملها.

فى السنوات الأولى من الفتح العربى ، زاد إهتمام بعض الأقباط بتعلم اللغة العربية، وخصوص العاملين بديوان المحاسبة حرصًا على وظائفهم وموقعهم كهمزة وصل بين القيادة العربية وشتى القُرى القبطية. فكان تعريب الدواوين يخص المراكز بالأساس، أما السلطة القروية فقد ظلت تتعامل باللغة القبطية حتى زمان متأخر.

أصبحت اللغة العربية هى لغة الدواوين، ولغة الإدارة، فضلاً أنها لغة الثقافة ولم تحل اللغة العربية محل اللغة القبطية بهذه البساطة. وذلك لأن القرى الشعبية كانت تتحدث اللغة العربية.

الفن القبطى :-

هو فن نبت فى مصر واستمد عناصره من الفنون الفرعونية والاغريقية والرومانية ثم البزنطية والفن السَّاسانى (الفارسى) وضحت خصائص الفن القبطى فى القرن الخامس الميلادى ثم نضوجه إبان القرنين السادس والسَّابع الميلادى

أ- شرقية باويط

هى تمثل الرب يسوع جالسًا على العرش، وهو يبارك بعلامة الصليب برفع اصبعه السبَّابة والأوسط وضم الابهام إلى البنصر، وررسم الحيوانات غير المتجسدين وصورة العذراء وهى تحمل السيد المسيح.

ب- صورة آدم وحواء:- فى قرية بقرب (تطون)

وهى توضح آدم وحواء قبل أكلهما من الشجة وبعد أكلهما من الشجرة.

- كانت الأيقونات ترسم داخل الهيكل فقط .
- فى القرون من السابع إلى العاشر الميلادى قلت صور الأشخاص وشاع رسم الخطوط الهندسية وفروع أوراق وثمار النباتات مثل الرمان والكرمة.
- بدأ ظهور الخورس فى مكان متميز عن باقى الكنيسة وغالبًا يكون مكان مرتفعًا درجة أو ثلاثة درجات وقد يكون هناك درابزين بفصله عن ساحة الكنيسة.

(2) فى صلوات وأسرار الكنيسة

1. ابصالية الأدام " أيها النُور الحقيقى..." هى عنصر ليتورجى خالص. من وضع البابا بنيامين الأول (623-662م) فى القرن السَّابع الميلادى .

2. دخلت صلوات السَّواعى الصغيرة " الثالثة والسادسة والتاسعه، بواسطة أغانون العامودى.

3. تسبحة الثلاثة تقديسات، تقول الكنيسة اليونانية هذه الصاة موجهة إلى الله فى كمال سَّره وليس إلى أحد الأقانيم الإلهية، كما أن كل ربع فقرة من ارباعها الثلاثه الأولى لا يختص بواحد من الأقانيم الثلاثة بل موجه إلى الثالث.

أما توجيه هذه التسبحة إلى أقنوم الابن فقط فقد كان فى سنة 471م حين أضاف (بطرس فولر (471- 488م) بطريرك أنطاكية عبارة " يا من صلب عنا " فالأضافة فى أصلها سريانية فعقد فى روما مجمع سنه 487م برئاسة البابا فيلكس الثالث (483- 492م) وحرم هذه الأضافة التى لُقب مستعملوها بلقب " مؤلمى اللاهوت "

ولقد تمسكت الكنائس الشرقيَّة القديمة بهذه الإضافة هو تأكيدها على أن المصلوب هو إلاله المتجسد الذى لم ينفصل لاهوته قط عن ناسوته، لا قبل موت الصليب ولا بعده وهذه ضد تعاليم نسطور الهرطوقى .

ظلت معمودية الهراطقة تقلق الكنيسة حتى القرن السابع الميلادى عُقد مجمع ترولو سنة 692م من اعتمد على يد هرطقة تكون معموديتة غير صحيحة.

وأكد مجمع قرطاجنة سنة 419م يذكر فى قانونه رقم (72) على معمودية الأطفال رفض منح سرَّى المعمودية والشكر لُجثث الموتى فالمعمودية من أصل الأموات هى أحد المشاكل التى كانت موجوده منذ أيام بولس الرسول وذكره القديس يوحنا ذهبى الفم فى أحد عظاته فى مجمع ترولو سنة 692م لرفض ذلك.

ظل الأحتفاظ بقانون ايمان المعمودية دير البلايزا

" أومن بالله الآب ضابط الكل وبابنه الوحيد ربنا يسوع المسيح وبالروح القُدس، وبقيامة الجسد، وبكنيستة المقدسة الجامعة "

ظل الأحتفاظ بيوم السبت كراحة حتى إلى القرن السابع الميلادى

لأن السبت يُدعى الرَّاحة أما سبُتا فهو مخلصنا الرب يسوع المسيح " ولا نجد أى أشارة واحدة لأى أحتفال افخارستى يُقام يوم السبت فى الكتابات التى تغطى القرون السَّادس حتى التاسع للميلاد.

بعد أن أنتهت رُتبة الموعوظين، ظلَّ طقس غلق أبواب الكنيسة ساريًا لفترة طويلة بعد ذلك ويشهد القديس يعقوب الرَّهاوى (633- 708م) **قائلاً:** " لابد أن تُغلق أبواب الكنيسة أثناء تقريب الأفخارستيا اليوم أيضًا، حتى بعد أنقطاع السَّامعين الذين بسببهم كانت أبواب الكنيسة تغلق فيما مضى "

مجمع القداس الباسيلى القبطى كان مختصر

" ...يارب قديسيك الذين أرضوك منذ الدهر... أباءنا رؤساء الآباء والأنبياء ... والعذراء القديسة مريم..."

وهنا نلاحظ إن أضافة اسماء غزيرة لبطاركة وقديسين على مراحل متتابعة وعلى مر القرون.

الأعتراف السرَّى صار هو الطريق الوحيد للحصول على مغفرة الخطايا وقد تبنى ذا الاتجاه ودافع عنه أناستاسيوس الَّينائى (700م) ولكن من غير المعقول بعد كل خطية إن يذهب الشخص إلى أب اعترافه لتقديم الاعتراف.

أقدم أشارة تصل إلينا عن لقان خميس العهد فى الكنيسه تعود إلى القرن السَّابع الميلادى فى زمن البابا يوحنا الثالث (680- 689م).

سمح بعقد زواج جديد (ثان) للزوج البرئ وذلك منذ بداية القرن السابع.

(3) فى أصوام وأعياد الكنيسة

أضافة أسبوع الملك هرقل أضيف أسبوع ثامن على الصوم الكبير. كان هرقل عادًا إلى بيت المقدس، أن وجده خرابًا إذا هدم اليهود الكنائس والقبر المقدسَّ والأفرانيون وغيرها واحرقوا النصارى بالنار فسأله أهل القدس

قتل جميع اليهود فاعتذرلهم بالأمان والايمان التى تقدم بها لهم. وقالوا سوف نصوم عنك أسبوع طوال النهر- إمر هرقل بقتل اليهود، فقتل منهم ما لايُحصى. ولم يبق إلا من أختفى وهرب إلى الجبال وكتب البطاركة والأساقفة بجميع الأقاصل بالصوم

وبعد أضافة أسبوع هرقل قبل الصوم وأسبوع الفصح بعد الصوم تزحزحت طقس المعمودية وأصبح فى الأسبوع السادس وتقديس الزيت يكون فيها وأصبح حد التناصير وأصبح الأنجيل المولود الأعمى .

فى العصور المسيحية الأولى وحتى القرن السَّابع الميلادى ولاسيما فى كنيسة شمال افريقيا- شاعت عادة إفريقية هو أن يأكل الشعب يوم خميس العهد بعض الأطعمة الشهية ثم يحتفلون بخدمة القداس ويتناولون الأسرار أقتداء بما فعله يسوع فى يوم الخميس الكبير.

عيد الميلاد مدته 3 أيام، 28كيهك،29، 30 كيهك كما يتضح من سيرة البابا بنيامين الأول ال38 من باباوات الإسكندرية.

وهذا ما ذكره يوحنا بن سباع " عيد الميلاد المجيد، هو يومان، الثامن والعشرين من كيهك ويم التاسع وعشرين. لأن المسيح له المجد ولد فى الثامن والعشرين وملا نوره المغارة فلم ينظروا إلا فى التاسع والعشرون طفلاً ملفوفًا بالخرق ".

القرن الثامن الميلادى

فى بداية القرن الثامن الميلادى فى عهد الملك بن عبد مروان (705- 715م) وفى عهد أسامه بن زيد (713-717م) تعرضت الكنيسة القبطية- ومعها مصر كلها- لحملة أضطهاد عنيقة أتت على الأخضر واليابس فيها، فهدمت الكنائس، وخربت التجمعات الهرهبانية وتعرضت معظم المفتنيات الكنيسة للسَّلب والنَّهب والحرق وكان من بينها مخطوطاتنا.

شهد هذا القرن، ثورات الأقباط الذين ظلوا على دينهم بسبب الجزية التى فرضت عليهم طوال القرن الثانى الهجرى والثامن الميلادى وفى الحقيقة هى لم تكن ثوران ولكنها كانت حركات غير منتظمة، لم يعرف فيها القبط كيف يوحدون أنفسهم. ويذك المقزيرى6 من الثورات والأنتفاضات الشعبية وهم

1. سنة	107ه/ 725م	فى عهد هشام بن عبد الملك	قام بها أهل تمى الأمديد
2. سنة	121ه/ 739م	فى عهد حنظة بن صفوان	أمير مصر
3. سنة	132ه/ 750م	فى عهد عبد الملك بن مروان	قام بها أهل سمنود
4. سنة	135ه/ 753م	فى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان	قام بها أهل سمنود
5. سنة	150ه/ 767م	فى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان	بناحية سنحاوغيرها
6. سنة	216ه/ 831م	فى عهد الخليفة المأمون	هى ثورة الباسموريين بين رشيد ودمياط

كان يُقضى على ثورات الأقباط سريعًا ويبتبع اخمادها فى العادة تحوُل عدد كبير من الأقباط إلى الدين الأسلامى. ومنذ القرن الثامن صار عدد الأقباط أقل من عدد المسلمين.

(1) فى التراث الأدبى

أ- تدهور اللغة القبطية:- بدأ تدهور اللغة القبطية ولكن ببطء فى عهد عبد الملك بن مروان كان االبابا خائيل الأول (743- 767م) ال46 كتب طلب إلى الوالى مكتوب اللغة القبطية ومترجم باللغة العربية.

وأيضًا ظهور مؤلفات أدبية وعظات عن سير القديسين باللغة العربية جزئيًا.

وجود فى سانت كاترين600 مجلد من المخطوطات العربية يرجع بعضها إلى القرن الثامن الميلادى.

ب- ترجمة سفر المزامير فى سنة 724م قام بها كثيرين منهم عبدالله بن الفضل الأنطاكى الذى ترجمها عن اليونانية وطبعت فى حلب سنة 1706م .

ج- الحجاب المقدس:- كان ردًا على حرب الأيقونات التى ظهرت فى العالم البيزنطى واستمرت أكثر من قرن من زمن وكان فى البداية عبارة حجاب فيه فراغات لتكبير الصُور وكان يصنع من الأرابيسك الصّعب التركيب، أو من الأشكال الهندسية بديعة الجمال، ومطعَّم بصلبان ونجوم من العاج منحوتة بدقة عجيبة دون اهتمام بترك مساحات فيه لتركيبات الايقونات عليها وكان يحفزه عليه النفوس. وكان يصنع فيه فتحتين

صغيرتان تُستخدمان لمناولة المؤمنين من الأسرار المقدسة حتى لا تخرج المقدسات خارج الهيكل وكانت تستخدم لمراقبة أبواب الكنائس أثناء الاضطهاد ثم علفت ايقونات بعض القديسين أعلى هذا الحجاب الخشبى المشغول والمطعَّم بالعاج .

د- استخدام الأجراس فى الكنائس :-

تعتبر الكنيسة القبطية أول من استخدمت الأجراس لقد صدر أمر فى مصر سنة 850م بمنع دق أجراس المنارة وظلت طول هذه الفتره غير مسموح بدق الجرس حتى عهد محمد على باشا (185- 1849م)

ه- المنطقة أو الزنار:- هو حزام أو وشاح مصنوع من الكتان أو الحرير يُشد على الخصر أو الصدر لتثبيت الرداء أو الثوب.

فى صلوات وأسرار الكنيسة

أ- بعد أندثار رتبة الموعوظين من الكنيسة فى القرن السادس الميلادى أنتقل طقس التقدمة (طقس تقدمة الحمل) إلى ما قبل قُداس الكلمه.

ب- ظهور اللهجة الصعيدية من اللغة القبطية واصبحت هى اللغة الرسمية بالأضافة إلى اللغة اليونانية.

ج- تحول وقوف الكاهن أثناء القداس الإلهى من شرق المذبح إلى غربة فيما بين القرنين الثامن والتاسع للميلاد، ففى القديم كان وقوفه إلى الناحية الشرقية من المذبح متجهًا إلى الغرب ليكون المذبح بين الكاهن والشعب.

ويرى الدكتور بورميستر Burmester سبب هذا التحول الآتى:

1. كانت توضع التقدمات على المذبح وهى تمنع رؤيا الكاهن.
2. ظهور عادة وضع رفات القديسين على المذبح بدلاً من تحته.
3. نتيجة لذلك يوضع كرسى الأسقف فى صحن الكنيسة.

د- كان التركيز على الأستدعاء بواسطة الروح القدس... اننا لا يمكننا أن نقصر تقديس عنصرى الذبيحة فى القداس الإلهى على لحظة واحدة دون غيرها أو على منطوق بعينه دون غيره دون أن يتقلص السر إلى مجرد (صيغة تقديس) مفتضية ولحظة تقديس بعينها تضمن بها حدوث تحول فى الزمان والمكان.

فى أصوام وأعياد الكنيسة

أ- تم ظهور القداسات (بروجيازمينى) أى القداسات سابق تقديسها حيث كان يحتفظ بالأفخارستيا فى أسبوع البصخة أيام الأثنين والثلاثاء والأربعاء وذلك من زمن البابا خائيل الأول (743- 767م) ال46.

ب- انتشر طقس البرامون (الاستعداد) هى قداسات صباح اليوم السابق للعيد وظهر بسبب ألفاء السهر الليلى فى ذلك الفتره.

القرن التاسع الميلادى

فى تاريخ الكنيسة

+ظل جسد مارمرقس مدفونًا فى الإسكندرية، حتى سرقه بعض البحارة البندقين الايطاليا واخذون إلى بلادهم، أما الرأس قد بقى محفوظًا فى الكنيسة المرقسية الكبرى.

+ظهرت صناعة الكتاب لأول مرة فى العالم، فى العصر القبطى واستعمل الأقباط البردى فى الكتابة واستبدلوا البردى بالرقوق.

+تدهورت اللغة القبطية فى القرن التاسع الميلادى. كان العرب يتمتعون بامتيازات خاصة حتى على الأقباط الذين اسلموا. وهذا ساهما فى نشر اللغة اعربية.

+ترجمة العهد القديم بأكمله بواسطة حنين بن اسحق.

+وجود قراءات ليتورجية فى العصور المبكرة كل يومًا صباحًا ومساءً. هى خاصيَّة تتميز بها كنيسة مصر. وذلك من خلال عظة منسوبة إلى البابا ثاؤفيلس البطريرك.

+ظهور العديد من الالحان القديم التى تصل إلى 300 لحن بين كبير وصغير أغلبها نصُه قبطى وبعضها نصه يونانى.

حوى دير السَّريان بوادى النطرون أكبر مكتبة ديَّرية فى ذلك الوقت وقد عمره رهبان من سوريا من بينهم موسى النصيبى سنة 923 الذى ضم إلى المكتبة العديد من المؤلفات السريانية.

ظلت صورة السيد المسيح والعذراء مريم على الكعبة قبل الهجرة وقد رُسم على الكعبة صورًا للأنبياء والملائكة. فلما كان يوم فتح مكة دخل بنى الاسلام البيت، فأرسل الفضل بن العباس بن عبد المطلب فجاء بماء زمزم، ثم أمر بثوب فُبل بالماء. وأمر بطمس تلك الصور فطمست... وضع كفية على صورة عيسى بن مريم وأمه وقال " أمحوا جميع الصور إلا ما تحت يدى ".

فى صلوات وأسرار الكنيسة

جُمع لأول مرة كتاب الأجبية فى كتاب واحد. أقدم مخطوط يحوى صلوات السَّواعى فى كتاب مستقل فى الكنيسة البيزنطية هو مخطوط محفوظ فى دير سانت تريزا وهو يحوى ترتيب الصلوات حسب الطقس الأورشليمى القديم.

الصيغة البدائية للنظام الحالى للتسبحة اليومية. أكتشف مخطوط فى دير الملاك بالحامول الفيوم هو يعتبر الصيغة البدائية للنظام التسبحة الحالى وهو يضم4 هوسات. والهوس الثالث يحوى ستة أرباع الأولى فقط .

وجود العديد من الذوكصولوجيات الواطس التى لها نص قبطى صعيدى:

1. الأربعة ارباع الأولى من ذكصولوجية القديس اسطفانوس.

2. الأربعة ارباع الأولى من ذكصولوجية القديس مارمينا.

3. الأربعة ارباع الأولى من ذكصولوجية القديس ساويرس.

4. الأربعة ارباع الأولى من ذكصولوجية الصوم المقدس.

5. الثلاثة ارباع الأولى من ذكصولوجية البطريرك.

6. الأرباع الخمسة، الخامس عشر والتاسع عشر من الذكصولوجية التى تقال فى أحاد الصوم الكبير التى أولها " الصوم والصلاة بطهارة وعفاف ومحبة بغير غش.."

7. ذكصولوجية تقال فى عيد القيامة.

8. الثلاثة ارباع الأولى من ذكصولوجية مارمرقس.

9. الثلاثة ارباع الأولى من ذكصولوجية أبائنا الرسل.

أما عن الذكصولوجيات الأوام التى لها نص قبطى صعيدى ذكصولوجية يوحنا المعمدان

لقد ظل موقع الذكصولوجيات فى كتاب الابصلمودية بعيدًا عن المجمع وليس تاليًا له مباشرة فالذوكصولوجيات أقدم بكثير من المجمع.لأن المجمع لم ينتشر فى الكنيسة إلا فى القرن السادس عشر الميلادى أما الذوكصولوجيات فمعروفة قبل القرن التاسع. وهى عنصر ليتورجى يختص برفع باكر وعشية. أما من جهة الطروحات فإن الطرح الشهير الذى بدايته " صلب مخلصنا... الذى يقال فى سبت الفرح له نص قبطى صعيدى وطرح عيد القيامة " نور نور ياجبل الزيتون " وطرح أحد عيد الشعانين " أصعد على الجبال العالية يامبشر صهيون..."

بدء توقف ارتباط سر الزيجة بقداس الأفخارستيا فى بعض الجهات بحلول القرن التاسع الميلادى.

دهن العروسين بالزيت فى صلاة الأكليل.

القرن العاشر الميلادى

فى تاريخ الكنيسة

فى عهد الخلافة الفاطمية (969- 1171م) كثر إنشاء الكنائس والمعابد اليهودية، لأن معظم الحاكم الفاطميين كانوا من أكثر الحُكام تسامحًا تجاه أهل الذمة وكثرت أيضًا أديرة الراهبات لحارة زويلة وحارة الروم وغيرها.

تزايد دخول أعداد كبيرة من الأقباط فى الأسلام. فبدأت أهمية الجزية تتضاءل بمرور الزمن .

انتهت صناعة ورق البردى وكان كل صناع الورق كلهم من الأقباط.

فى التراث الأدبى والفنى للكنيسة

+مع حلول القرن العاشر وحتى منتصف القرن الثالث عشر للميلاد كانت فترة حكم الفاطميين لمصر ومن بعدهم الايوبيين هى فترة ازدهار فى الفنون والأداب فى البلاد.

+نشأ التراث العربى المسيحى الدينى منذ النصف الثانى من القرن العاشر الميلادى وكان للأقباط دور بارز فى التراث العربى المسيحى الدينى. وكان للأقباط نصيب الأسد فى الكتابات العربية فى تلك الفترة.

ويعتبر الأنبا ساويرس بن القفع (915- 1000م) أول الكُتاب الذين استخدموا اللغة العربية مفتحين بذلك حقيقة جديدة فى تاريخ الأداب والعلوم الكنسية واعتبار من العاش لم تعد غالبية الشعب تفهم وتتحدث سوى العربية على الأقل فى القاهرة ومصر الوسُطى أما فى الصعيد فكانت اللغة القبطية هى أكثر انتشارًا.

أما الأديرة العديدة فراحت تتدهور، مسايرة فى ذلك التُدهور العام، حيث نقص عددها أما من جهة اهتمامها بالانتاج الأدبى فلم يتجاوز حفظ الكتابات الثمينة القبطية والعربية وتأملها فحسب.

سُمح لتواجد النساء فى صحن الكنيسة. فى البداية كان لهم مكان فى الطابق العلوى بالكنيسة ثم كان هناك درابزين يفصل النساء عن الرجال.

+تأثر قوانين الكنيسة القبطية بظهور " كتب الملوك الأربعة " هى تشريعات صادرة عن الأباطرة البيزنطيين وهى ترجمت عندما بدأت حركة التعريب فى مصر بدءاً من القرن العاشر الميلادى، حيث قام عُلماء الأقباط بتجميع بتشريع مدنى من كتب الروم والملكيين فى الكتاب الرابع من هذه القوانين ويحوى(26) قانونًا كان القانون العاشر منها بعنوان " فى حدود التطهير من دم الحيض ودم الولادة وقد تأثرت الممارسات اليتورجية فى الكنيسة بهذه القوانين الملكية حيث ظهر فى طقس المعمودية ما صار يُعرف باسم " صلاة تحليل المرأة الوالدة عند دخولها إلى المعمودية".

فى صلوات وأسرار الكنيسة

كانت صلوات السَّواعى كلها منتشرة ماعدا صلاة الَّتار لم ترد فى كتاب الأنبا ساويرس بن المقفع (915-1000م) وكان مضمون كل ساعة من صلوات السواعى هى أقل من الصلوات الحالية " من حيث عدد المزامير- الأناجيل- والقطع "

فى صلوات رفع البخور والقُداس الالهى

استمرار رفع بخور عشية وباكر كل يوم فى الكنيسة فى القرن العاشر . وكان المؤمنين يواظبون على الحضور إلى الكنيسة مساء وصباح كل يوم. وكان الأنبا ساويرس يشير إلى أهمية صلاة النوم على كل المؤمنين يصلونها كل يوم.

بدء ظاهرة بهمال المؤمنين لحضور قُداس الكلمة ولذلك حذرهم الأنبا ساويرس قائلاً " كل من لا يحضر تلاوة الكُتب والقُربان، ينال العقوبة العظيمة، لأن بدلاً من أن يُقدَس المسيح، بنجّسة، لأنه يتناول بنفس نجسة وجسد نجس لذلك فإن الكُتب والقداس جعُلت قبل القُربان، لتقدس نفس المؤمن وجسده وتطهره... بعد ذلك يستحق القربان "

ظهور قُداسات السيُوت مرة أخرى فى القرن العاشر ، وكان القديس ساويرس يرى " ليست شبه يوم الأحد فى البركة والتقديس.والواجب على الانسان أن يجتهد فى تناول القربان فيه كل الأزمان مثل يوم الأحد"

ظهورر مرد " اذكرنى- ياربُ إذا جئت فى ملكوتك" بعد قول الكاهن " القداسات للقديسين " هذا المرد مندثر الآن.

فى سر التوبة والاعتراف

كتاب ذبيحة الأعتراف للقس مرقس بن قمبر المنسوب خطأ إلى الأنبا ساويرس المقفع هو أنتشر أنتشا واسعًا فى الكنيسة وهو يحوى على التعاليم المضلة عن سر التوبة والاعتراف وفى الحقيقة هو كتاب " المعلم والتلميذ ".

فى سرَّ الكهنوت والرُتب الكنسية

ظل الأسقف البتول والقس المتزوج هو العرف السائد فى مصر مع استثناءات قليلة فلقد كانت ولا تزال بتولية الأسقف أمرًا أساسيًا لأختياره فى هذه الرتبة.

وهذا يعنى أن هناك حالات استثنائية فى تاريخ الكنيسة القبطية رُسم فيها أساقفة من المتزوجين ، ولكن كان الشعب القبطى وبرغم نُدرة هذه الحالات يهتم للغاية بتوليَّة هذا اللأسقف اللمتزوج التى كانت فى نظره أهم ما يثُبت شرعية رسامتة.

فى أواخر القرن العاشر الميلادى. نسمع عن البابا الاسكندرى مينا الثانى (956- 974م) ال61 وكان أحد رُهبان دير القديِّس أنبا مقار قبل رسامته بطريركًا أنه قد أرغم قبل رهبنتة على الزواج بغير إراداته، ولكنه ظل فى عفَّة مع زوجته طليلة الثلاثة أيام التاليه للزواج. ثم اتفقا أن تجلس هى فى البيت، وينطلق هو إلى برَّية شيهيت على أن تحفظ هذا السرَّ. وبالفعل تم اختيار هذا الراهب ولكن أحس الأساقفة الذين أختاروه وقعوا فى حرج مخالفين بذلك قوانين الكنيسة وبسعيهم عقدوا مجمعًا ضده بقصد إسقاطه عن كرسيه. فارسل واستدعى زوجته وطلب إليها أن تعرفهم بالسر الذى بينهم فأخبرتهم بحقيقة الأمر، واعترفت لهم بعفافه، فمجدوا الله.

اضمحلال رُتبة الشماسة المرأة فى الكنيسة القبطية منذ القرن العاشر الميلادى وحيث يظن العلامة اللاهوتى لويس توماسين إن خدمة الشماسات فى الكنيسة قد أُللغيت ولم يتبق لها أثر فى القرن العاشر أو اللعادى عشر للميلاد على أكثر تقدير.

زواج الشماس(الدياكون).

الذى تُوفيت زوجته لا يتزوج مرة أخرى كما جاء فى قوانين البابا أثناسيوس الثانى (489- 496م)

ظل الحديث عن الطلاق قاصرًا على علة الزنا حتى القرن العاشر الميلادى.

فى أصوام وأعياد الكنيسة

ترد أشارة فى كتاب ساويرس بن المقفع عن صوم فى مدخل الميلاد. هى غالبًا أشارة إلى صوم البرمون.

صوم نينوى:-دخل فى عهد البابا ابرام بن زرعه السريانى والسبب يورده القطمارس " ... ومن أمره (البابا) لأنه لم يرغب بادئ ذى بدء أن يصوم أسبوع هرقل الجارى ممارسته عند الأقباط ولكن صامه فى مقابل كونه فرض عليهم أن يصوموا ثلاثة أيام على اسم يونان، فنظرًا لتقواه، قبل الأقباط ممارسة هذا الصوم بغير تردد."

وفى الحقيقة لم يستقر هذا الصوم فى عهد ال12 بطرك الذين بعده حتى يأتى بعد ذلك فى قوانين ابن العسال فى زمن حبرية البابا كيرلس الثالث بن لقلق(1235- 1243م) ال75. كما ذكره أيضًا ابن كبر (+1324) كصوم مستقر فى الكنيسة. أى لم يرد ذك هذا الصوم فى الكنيسة القبطية أى على مدى قرنين ونصف من الزمان.

استقر تسمية أسبوع البصخة بلقب اسبوع الالم وهو فى الحقيقة يحتاج إلى التدقيق لأنه المفروض أن يُسمى وأسبوع الالم الخلاصية أو المحيية " ولأن هناك فرق كبير بين تسمية أسبوع الالم وتسمية أسبوع الالم الخلاصية كما أهه لم يرد فى كتابات الآباء ولا فى قوانين الآباء هذه التسمية.

كان أسبوع البصخة يبدأ من مساء يوم أحد الشعانين أى عشية يوم الأثنين من البصخة المقدسة.

فى زمن الددولة الإخشيدَّية (934- 968م) التى حكمت مصر نحو 34 سنة.

كتب المسعودى (896- 957م) عن الأحتفال بليلة الغطاس بعد أن شاهده بعينه وقال " ولليلة الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها لا ينام فيها الناس وهى ليلة احدى عشر تمضى من طوبه.

فى زمن الدولة الفاطمية(969- 1171م) أشتهرت أربعة أعياد هى : ليلة الغطاس وعيد النيروز، خميس العهد وعيد الميلاد.

أشار المؤرخ المقريزى إلى احتفال الفاطمين بعيد النيروز بكثير من مظاهر العظمة وكان الفاطميون يتخذون أميرًا اسموه أمير النيروز، مهتمه هو الخروج فى موكب حافل فى ذلك العيد لتوزيع الهدايا على رجال الدولة على مختلف درجاتهم.

ما يختص سرَّى المعمودية والميرون المقدس

رسالة أنبا مقاره أسقف منوف العُليا إلى الاراخنة. هى أقدم رسالة توضح كيفية عمل الميرون فى الثلاثة قرون الأولى ونشرح الرسالة إن تكريس الميرون كان يتم خلال الأف سنة الأولى للميلاد فى الجمعة السادسة من اللصوم الكبير، فى الإسكندرية فى البيعة الجامعة التى تُسمى الانجلين حيث مقر البابا البطريرك وكان تكريس الميرون انتقل إلى دير أبو مقار ومن هنا انقطعت الصلة بين تكيس زيوت المعمودية وبين مراسيم المعمودية نفسها والتى تتمَّ لطالبى العماد فى نفس يوم التكريس وكان أنبا مقارة الأل(932- 952م) ال59 هو أول من نقل تكريس الميرون إلى يوم الخميس الكبير ومنذ ابرام ابن زرعه السريانى(975- 978م) ال62 استقر عمل الميرون فى يوم الخميس الكبير إلى ثمن البابا كيرلس السادس(1959- 1971م) باستثناء 3 مرات.

تعود أقدم إشارة وثائقية معروفة لدينا حتى الآن عن وجود نص لتقديس الميرون إلى القرن العاشر وجاءتنا فى رسالة انبا مقار أسقف منوف العُليا. بانتقال يوم تكريس الميرون من يوم الجمعة السادسة من الصوم المقدس إلى يوم الخميس الكبير. حل طقس مسحة المرضى مكانه. وهى كانت صلاة فردية تتم على الشخص وذلك حتى الصلوات ككلها بصيغة المفرد وليس الجمع.

فى القداس:- كان تقديم الحمل بعد خروج الموعوظين.وكان هناك موكب من مذبح البحرى إلى المذبح الأوسط بالحمل وصارت دورة الحمل هى البديلة له الآن. كانوا العلمانين من الرجال والنساء يمنعون من

لمحة عن تُراث الكنيسة الآبائى المدون باللُغة العربية أو المترجم إليها

اسماء الآباء الذين كتبوا باللغة القبطية

أ- الأنبا ساويرس بن المقفع(915- 1000م) أسقف الأشمونين كتب نحو20كتاب+ 26 كتاب ضمن كتاباته الكثيرة وذكرهم ابن كبر.

ب- عبد المسيح الإسرئيلى :- فى بداية القرن الحادى عشر الميلادى الذى كرس نفسه للدفاع ضد اليهوديه وله 3 مؤلفات من بينها " مقالة حول انتصار الصليب على اليهودية والوثنية"

ج- سمعان بن كليل:- فى القرن الثانى عشر الميلادى من الأباء المدافعين عن العقيدة المسيحية وله كتاب " روضة الفريد وسلوة الوحيد" " التثليث والتوحيد " " حكمه الآباء المصريين".

د- أبو صُلح الأرمنى:- له كتاب شهير " تاريخ الكنائس والأديرة " يصف فيه الكنائس والأديرة المصرية

ويرى الراهب صموئيل السريانى إن هذا الكتاب مسنوب خطأ لأبو صُلح ولكنه هو لأبى المكارم.

ه- ساويرس الجميل:- أسقُف مليج. له خمسة كُتب يوضح فى إحداهما الانحرافات الطقسية وفى آخر يدافع عن المسيحية ضد الإسلام أما شهرته بسبب أنه أول جامع لكتاب السنكسار.

و- الرشيد أبى الخير بن الطيب:- كان يدافع عن الأسرار ويُصحح الآداب المسيحية ويشرحها، مواجها إياها إلى المسلمين واليهود والمعتقدين بالقضاء والقدر وله أربعة كتب أشهرها " تياق العقول فى علم الأصول" و"خلاصة الايمان المسيحى".

ز- المكين جرجس بن العميد(الكبير):- "+1273م" مؤلف التاريخ العالمى فى كتابه الشهير " المجموع المبارك"

ح- بطرس السَّدمنتى :- هو من دير سدمنت ولقب أيضًا بالأرمنى،لأنه من أصل أرمنى وتبلغ مؤلفاته13 مؤلف ومن أهمها" القول الصحيح فى آلام السيد المسيح".

ط- الأنبا يوساب أسقف أخميم:- له كتاب دفاعى عن العقائد المسيحية الأساسية ضد الأسلام بعنوان (جدال مع بعض المسلمين" " بيان صحة الديانة المسيحية "

ى- الأنبا بولس البوشى:- له خمس مؤلفات من أشهرها " عظات على الأعياد السيدية" " تفسير سفر الرؤيا"

ك- اللوجيه يوحنا القليوبى:- شرح بعض رسائل بولس.

ل- علم الرئاسة بن كاتب فيصر :- له كتاب تفسير سفر الرؤيا.

م- الصغى أبو الفضائل بن العسال:- (توفى1253- 1275م) خلافًا " للمجموع الصغوى" له كتاب " نهج السبيل فى تخجيل محرفى الانجيل" " فصول مختصرة فى التثليث والتوحيد...".

ن- المؤتمن أبو اسحق ابراهيم بن العسال:- هو أخى الصَّغى بن العسَّال الأصغر وله كتاب " الخلاصة اللاهوتية".

س- الانبا ميخائيل أُسقف أتريب ومليج:- (1243- 1247م) له كتابات توضيحية للقارئ المسلم ضمن المقالات اللاهوتية الأثنا عشرة" وله كتاب " أداب ونظام سرّ التوبة " ومن أشهر كُتبة أيضًا " السنكسار"

ع- أبو شاكر بطرس بن الرَّاهب:- له كتاب "التواريخ" وكتاب السلم وكتاب عن لاهوت المسيح.

- يوحنا بن سباع:- القرنين الثالث والرابع عشر له كتاب " الجوهرة النفسية فى علوم الكنيسة.

قوانين بطاركة وعُلماء الكنيسة القبطية فى العُصور الوسطى

(أ) مختصر قوانين أبى صُلح بن نانا المؤلف قبل سنة 1028م.

(ب) قوانين البابا خريستوذولوس (1046- 1077م).

(ج) قوانين البابا كيرلس الثانى (1078- 1092م).

(د) قوانين البابا غبريال بن تُريك (1131- 1145م).

(ه) قوانين للأنبا ميخائيل مطران دمياط. الذى تم تأليفه بعد سنه1188م.

(و) المجموع الصفوى، للصفى بن العسَّال.

(ز) قوانين البابا كيرلس الثالث بن لقلق (1235- 1243م).

(ح) كتاب الطب الرَّوحانى فى علاج الداء النفسانى. المنسوب إلى ميخائيل أسقف أتريب وملج.

(ط) كتاب الرُهبان فى القوانين المكمِّلَة والفرائض المهملة.لأبى شاكر بطرس بن الراهب. والمؤلف سنه (1270/ 1271م).

(ى) جميع القوانين المهملة من القوانين المكملة، لفرج الله الأخميمى.

(1) مختصر قوانين أبى صُلح بن نانا المؤلف قبل سنة 1028م.

يعتبر هذا المختصر من بواكير قوانين الكنيسة القبطية التى تم تأليفها باللغة العربية. وهو ذو أهمية كبيرة.

هو يركز على الطاعة للنظم الكنسية ويناهض بكل وضوح من لا يعملون بها وتشتمل على أهم القوانين المرتكزة على القوانين الرسولية، وقوانين المجامع، ويقدمها أبو صُلح فى 48 مقطوعة أو قسما، أو جمله.

(2) قوانين البابا خريستوذولوس (1046- 1077م).

وضع هذا البطريرك 33 قانونًا طقسيًا مهمًا، تتحدث عن كثير من الممارسات الطقسية فى الكنيسة هى تحدد بدقة مدهشة ملامح التاريخ الليتورجى لكنيسة الإسكندرية.

(3) قوانين البابا كيرلس الثانى (1078- 1092م).

هى تضم 34 قانون هى تتحدث عن واجبات الأسقف فى التعليم وخدمة الكنيسة والأهتمام بالشعب ومراعاة الكهنة وهناك عقوبات فى هذه القوانين هى :

أ- الحرم:- الحرم بالنسبة للاكليروس هو يعنى الايقاف عن الممارسة الكهنوتية . بالنسبة للعلمانيين يعنى الطرد من شركة المؤمنين.

ب- القطع :- بالنسبة للاكليروس هو يعنى ايقاف عن الممارسة الكهنوتية ولكن السماح له بالتناول.

ج- المنع أو الربط:- هو عقوبة تعنى المنع من التناول من الأسرار المقدسة سواء على واحد من الأكليروس أو على أحد العلمانيين.

الربط:- هو عقوبة يوقعها الأسقف والكاهن على واحد لممارسة الوظيفة الكهنوتية أو الكنيسة.

(4) قوانين البابا غبريال بن تُريك (1131- 1145م).

له مجموع من القوانين:-

- مجموعة ال32 قانون :- عبارة عن توصيات للأساقفة والكهنة.
- مجموعة ال10 قوانين :- هى تختص باقامة الطقوس وتوزيعها على الكهنة والشماسة الالحاح على ضرورة التعليم وحسن قراءة الشعب.
- المختصر من قوانين الملوك:- هو تلخيص للكتاب الثانى من قوانين الملوك.
- مختصر أحكام المواريث:- هو عبارة عن مقدمة + اقتباسات من العهد القديم، والعهد الجديد، وقوانين الملوك، والدسقولية ثم ما يسوغ استعماله فى المواريث.
- قانون فى خدمة البيعة:- هو جمع بعض قوانين مجمع سرديقة ولا نعرف شيئًا عن هذا القانون حتى الآن.

(5) قوانين البابا كيرلس الثالث بن لقلق (1235- 1243م).

سعى هذا البطريرك لكرسى البطريركية لمدة عشرين عام من الوصول له وقد دفع نحو ثلاثة آلاف دينار ذهب وهى مجموعة من القوانين:

- مجموعة ال12 فصلاً القانونية:- هى خاصة باختيار الأساقفة ورسامتهم وتحديد اختصاصات الأساقفة ورسامة الكهنة والامتناع عن قبول الأموال مقابل الرسامات الكهنوتية. وهناك أمور شديدة التنوع مثل سر الزيجة، والمواريث،الصوم، الحرم الكنسى.

- مختصر القوانين:- هذا المختصر مُقسم إلى خمسة أبواب، تحتوى 19 فصلاً :
  - الباب الأول:- المعمودية
  - الباب الثانى:- 7 فصول عن الزواج
  - الباب الثالث:- فصل واحد عن الوصاية
  - الباب الرابع:- 8 فصول فى المواريث والتركات
  - الباب الخامس:- فصلين فى الكهنوت
- قوانين مجمع القلعة:-

يحدد اختصاصات البطريرك والأساقفة ورسامة الكهنة ومايخص الرهبان العائشين خارج أديرتهم.

- قوانين خاصة بالأوقاف والصَّدقات:- هى قوانين خاصة باللأوقاف
- عشرة مسائل لأنبا خريستوذ ولَّوس:- مطران دمياط وأجابات البابا كيرلس الثالث عليها.

هى تدور حول الحلف اليمين (القسم) فى المحاكم الكنسية وأشياء أخرى تختص تدبير الأسقف فى المحاكمات الكنسية. وما يخص بالكهنة الأميين والشماسة المُهملين.

القرن الحادى عشر

فى تاريخ الكنيسة

انتاب الكنيسة فى القرن الحادى عشر الميلادى حالة من الضعف الروحى وهذا ما ذكر أبى صُلح بن نانا فى مختصر قوانينه قائلاً فى كتابه المنسوب له هو " تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية"قائلاً : " لم يصبر الرب على أفعال الرعَّاة (أى الأساقفة) الذين كانوا فى ذلك الزمان، وأنزل الله غضبة على البيع بسببهم، فأبعدوا منهم، لأنهم كانوا صاروا مثل الولادة المسلطين على الكهنة ويختلقون حججًا لجمع المال، ويتجرون فى بيعة الله لمحبة الفضة والذهب، ويبيعون موهبة الله بالمال، فيخسرون ولا يربحون وإذا زادهم إنسان فى دياربة بيعة من البيع دينارًا واحدًا. إن الكهنة يرفعون على الهيكل قُربانًا يكفى طول الجمعة (أى الأسبوع) حتى يفضل منه شئ كثير، غرصًا فى أن لا يتعبوا فيقدسوا ويبقى القربان فى الكنائس إلى أن يعفن لأن الأساقفة كانوا يوسمون للكهنوت من لا يصلح ولا يفهم..."

ويرجع أسباب هذا الضعف فى مختصر قوانين أبى صُلح بن نانا:

- أنتشار السيَّمونية:- أى رفع الرّشاوى لنوال الدرجات الكهنوتية.
- انتشار التَّسرى:- أتخذ الشخص العديد من العبيد الزوجات له.
- عدم الأكتراث بقُداس الكلمة.
- عدم احترام بيت الرّب. يقول البابا خريستوزولوس (1046- 1077م) فى القانون الثانى " لا يدخل أحدُ إلى الكنيسة إلا مكشوف الرأس حافى القدمين. وأن يكون الوقوف فى الكنيسة بمهابة وخوف ورعدة وسكوت وتضرع، وانصات لوصايا الرب ولا تختلط النساء بالرجال.
- الاستهانة بكرامة المذبح:-

أ- كان الكهنة والشمامسة يأكلون فى المذبح.

ب- كان الكهنة والشمامسة يتركون المذبح وقت القداس.

- **كشف الرأس عند خدمة المذبح:-** كان الكهنة يكشفون رؤسهم أثناء خدمة المذبح ويقول البابا كيرلس الثانى(1078- 1092م) " لا يدخل الكهنة والعلمانين إلى البيعة إلا حقاة مكشوفى الرؤوس ... لا يأكل ولا يشرب فى الهيكل.

كانت عادة رُهبان دير أبى مقار الأحتفاظ بالقربان المقدَّس من يوم أحد الشعانين إلى يوم الأربعاء من أسبوع البصخة حتى حرم البابا خريستوذولوس (1046- 1077م) عليهم هذه العادة وذلك خشية ما قد يصيب القربان من سوء.

ومن قوانين البابا أثناسيوس الثانى " ومن أجل السرائر المقدسة جسد المسيح ودمة، فلا تفضلوا منه شيئًا من المساء إلى باكر ولكن كلما أرادوا أن يصنعوه، فها المذبح المقدَّس مستعد، إلا أنه من الواضح من هذا القانون أنه موضوع هنا لا يقاف عادة معروفة فى ذلك الوقت، وإلا ما كان هناك لتدوينه.

فقدت مدينة الإسكندرية مكانتها كعاصمة دينية للبلاد فى القرن الحادى عشر الميلادى. فقد كانت الإسكندرية عند الفتح العربى، هى أهم مركز فى الشرق تشع منه الثقافة اليونانية والرَّومانية ولكنها فقدت مكانتها السياسية بعد الفتح العربى وتبعًا لذلك كان طبيعيًا أن تفقد مكانتها العلمية أيضًا، إلا أنها ظلت عاصمة البلاد الدينية لأقباط مصر حتى منتصف القرن الحادى عشر للميلاد.

فى التراث الأدبى والفنى للكنيسة

- شهدت بداية القرن الحادى عشر الميلادى، فترة حُكم الحاكم بأمر الله (996- 1021م) الذى أذاق الأقباط حنوفًا من الأبادة والتشريد مدَّة تسع سنوات، وهو ما قد ترك بصماته واضحة على أنهيار الأدب القبطى عمومًا لعدة قرون بعد ذلك. فضلاً عن أنه قد أباد ما حلفتة القرون السابقة من تأليف وإبداع فكرى.
وقال عنه المقريزى " وأخذ (الحاكم بأمر الله) فى هدم الكنائس كلها وأباح ما فيها وهو مُحبس عليها للناس نهيًا وإقطاعًا، فهدمت بأسرها، ونُهب جميع أمتعتها وقطع أحباسها، وبنى مواضعها المساجد، وأذن بالصلاة من كنيسة شنودة بمصر، أحيط بكنيسة المعلقة فى قصر الشَّمع، وكتب إلى ولاة الأعمال، يتمكن المسلمين من هدم الكنائس والديارات، فعم الهدم فيها من سنَه (1013م).
- أكتشاف مخطوط خولاجى سرابيون وهو أقدم نص ليتوجى مكتشف حتى الآن.
- مخطوط الدير الأبيض بسوهاج ويعود ويرجع تاريخ نساخته إلى أواخر القرن العاشر أو أوال القرن الحادى عشر الميلادى. هو باللغة القبطية الصعيدية، وقام الأسقف الشهيد أنبا أبيفانيوس ينشر هذا الخولاجى مع عمل تحقيق لمخطوطات هذا الخولاجى.
- بطُل استخدام الستائر حول المذبح، وشق تقليد رفع الذبيحة أمام المصلين، طريقة إلى التطبيق، قبل القرن الحادى عشر فى الشرق، وحتى القبة فوق المذبح قد ابطل استخدمها الآن فى الكنائس الحديثة.
- ظهرت أوانى الخدمة المصنوعة من الزجاج إذ أنه لما نهب ولاة مصر أوانى الكنيسة الذهبية وافضية فى هذا القرن استبدل الأقباط الكوؤس والصَّوانى المصنوعة من الذهب والفضة بنظرتها من الخارج. قد اشتهر الأقباط بضاعة الزجاج والفسطاط، الفيوم،الأشمونيين).
- الرسم الفرسك هى طريقة التصوير بألوان الأكاسيد على الحوائط المغطاة بطيقة هى خليط من الجير النَّقى والرّمل حيث توضع على الحائط فى مسطحات مستوية ويقوم الفنان قبل جفافها، بتشكيل ما يريد عليها.

وأقتصرت الجمود فى رسم الأشخاص وضعفت الخطوط الفنية وكثرت الخطوط الهندسية.

- طيغان اللغة العربية على حساب اللغة القبطية. وهناك نص شهير إليه ساويرس ابن المقفع يُصرح فيه بأن اللغة القبطية كادت أن تندثر فى جميع أنحاء مصر وإن جزءًا كبيرًا من السكان لا يعرفون اليونانية و القبطية. وما لبث اللغة القبطية أن تلقت ضربة قاسمة على يد الخليفة الفاطمى والحاكم بأمر الله، وصارت محصورة فى نطاق ضيق. فاللغة العربية أنتشرت فى المدن الكبيرة والسهول ولكن ظلت النجوع والقرى تتحدث باللغة القبطية.

فى صلوات و أسرار الكنيسة فى المعمودية

فى مختصر قوانين أبى صُلح يونس بن نانا :

أ- الحامل التى تعتمد. لا تعتبر معمودية للجنين الذى فى بطنها.

ب- لا توجد معموديات فى الصوم الكبير إلا فى السبت الكبير.

ج- الأشبين يكون من نفس جنس المعمُد. الرجل مع ولد وإمرأة مع بنت وهو المسؤل عنه روحيًا.

يؤكد البابا خريستوذلوس(1047- 1077م) أنه لا يُعمد ذكر مع أنثى فى المعمودية ولابد إن يكون الطفل المُعمد صائم ولا يكون شرب لبن.

فى صلوات السواعى

بالأضافة إلى السبع صلوات الأجبية المعروفة " باكر، ثالثة، سادسة،..." ذكر أبو صُلح صلاة الستار هو أول ذكر لها وصارت معروفة فى كنائس مصر.وليس الأديرة فقط.

فى القداس الإلهى

يصلى الرجال فى الكنيسة من العلمانيين والاكليروس مكشوف رأس " لا يدخل أحد إلى الكنيسة إلا مكشوف الرأس حافى (القدمين) ". أما المرأة فتغطى رأسها طلبة الصَّلوات فى الكنيسة. فشعر المرأة هو زينتها وطرحة المرأة تذكرنا هى عروسة المسيح. والمسيح هو عريسها السَّماوى.

لم يكون للقداس فى يوم السبت أهمية كبيرة كما كانت له صفة الزمية.

والدليل على هذا :

1. لم يتطرق ساويرس بن المقفع (915- 1000م) للحديث عن قداس يوم السبت.

2. فى مختصر قوانين أبى صُلح يونس بن نانا، يتحدث عن أقامة قداسات يومية بدون التركيز على يوم السبت.

3. البابا خريستوذولوس(1046- 1077م) لم يتطرق فى قوانيه إلى ذكر قداس السبت.

4. كانت القداسات فى مصر تُقام فى أكثر من يوم من أيام الأسبوع، فلم يكن يوم السبت يحتل مكانته القديمة المتميزة، بل صار معتبرًا كأحد أيام الأسبوع الستة الأخرى. كما وردت إشارة إلى ذلك فى زمن البابا كيرلس الثانى (1078- 1092م).

5. حلت كل كتابات وقوانين عُلماء وبطاركة الكنيسة القبطية فى العصور الوُسطى، من الحديث عن إقامة أفخارستيا فى يوم حتى كتاب " الطب الروحانى" للأنبا ميخائيل أسقف ميلج فى القرن الثالث عشر الميلادى.

6. فى القرن الثالث عشر التركيز قد انصب مرة أخرى على تكريم يوم الأحد دون الالتفات ليوم السبت

فكانت القداسات يومية فكان التقليد القبطى هو الأحتفال الألزامى بيوم الأحد بإقامة الافخارستيا فيه دون أهمال السبت أهمالاً كليًا ولكن بدون التركيز علية نال فى الأهمية والكرامة ليوم الأحد.

فى سر الزّيجة وولادة الأولاد

التأكيد على صلاة الاملاك " نصف الاكليل" وإن لا يجتمعا بها قبل التَّكليل والعروس :-

قوانين أبو صُلح:

- يركز أبو صُلح إن التركيز على منع المرأة إذا ولدت ابنا ذكرًا لمدة 40 يوم وإذا ولدت أنثى 80 يوم يعتبره خطأ كبير وسنة نبوية. وهذا أول مرد فى ذكر 40،80 للعمَّاد. ولكنه يؤكد إن كانت المرأة توقف عنها المزيف تعمد ابنها دون النظر إلى 40، 80 يوم.
- أما من جهة جناية الرمجل:- يغتسل، ويُمنع ثلاثة أسابيع ويصوم ويصلى وليُصلى عليه الصلوات والصدقات وكان يُمنع من التناول لا لأنه نجس بل للتوفير للجسد المقدس.

فى سرّ الكهنوت والرُتب الكنيسَّة

تشير قوانين البابا خريستوذولوس إلى :

- من لا يحضر القداس من أوله من الكهنة لا يقسم ولا يمسك الجسد المقدس بيده.
- ماء التغطية الذى يعقب التناول يكون 3 جرعات.
- لا يجوز الترحيم والقربان والصلاة فى أيام الأحاد.
- لا يجوز الشماس أن يتأخر عن خدمة بيعته ولا يغير عنها فى الأيام التى يقدس فيها.
- لا يخالف الشموسية ولا من هُم دونهم، قسوسهم ولا يخرجون عمَّا يرسمونه لهم. لأنهم أمنا على بيعة الله،وأى شماس أو علمانى اعترض قسًا إن خاطب أو جرى بينه وبينه غضب، فلا يمضى إلى قس أخر ليتقرب من يده.

فى أصوام وأعياد الكنيسة

1. صوم الأربعاء والجمعة طوال السنة ماعدا الخماسين.

2. صوم الاربعين المقدسة دون ذكر للأسبوع الملك هرقل ولا يوجد فيه زواج ولا ملاك.

3. صوم أسبوع البصخة لا يكون فيه معمودية ولا تجنيز ولا ترحيم ولا تحاليل.

4. صوم الرسل يبدأ من الخماسين وينتهى يوم خمسة أبيب وإذا جاء العيد يومم جمعة لا يفطرون فيه. ومن الواضح إن الذى أدخل هذا الصوم هو البابا خريستوذلوس فى منتصف القرن الحادى عشر الميلادى.

5. صوم الميلاد لمدة 43 يوم من مارمينا 15 من هاتور إلى التاسع والعشرين من كيهك والذى أدخله البابا خريستوذولوس نقله عن الغرب وهو عبارة عن 6 أسابيع واضافة يوم البرامون يوم على الصوم

6 أسابيع " 6*7 " + 1 = 43 يوم

من الغرب صوم البرمون

وكانت كنائس الصعيد تصوم شهر كيهك فقط. وجدير بالذكر هنا، أن أىَّ تعليل أو تفسير لعدد أيام صوم الميلاد يمتد حاليًا إلى 43 يومًا متجاهلاً صوم يوم البرمون هو بالتأكيد تعليل خاطئ. وصوم البرامون هو من أقدم أصوام الكنيسة.

أما الخطأ الشائع فى تعليل مَّدة الصوم 3 أيام نقل جبل المقطم+ 40 يوم مثل موسى عندما استلم الشريعة هو تعليل خطأ ذكره كتاب " اللؤلؤة البهية فى التراتيل الروحية والمدائح المتداولة فى كنائس الكرازة المرقسية ". للقمص يوحنا جرجس (كاهن كنيسة المرقسية بالإسكندرية فى طبعة 1896م والطبعة الثانية 1921م.

- صلاة التجنيز العام أدخلها البابا خريستوذولوس (1046- 1077م)
  هى صلاة تضم " رسالة بولس+أوشية الراقدين+التحليل لجميع الشعب.
- أسبوع البصخة كان يبدأ بيوم الأثنين وليس السبت لعازرا.
- قداس خميس العهد " يكون برهبة وخوف وسكون بغير تقبيل ولا مصافحة، ولا بروسفادين، بل يقال ما طافو به بغير تحليل ولا فى الأول ولا فى الآخر "

ويتميز هذا القداس بالآتى:-

أ- لا تقال صلوات تحاليل

ب- لا وجود للتذكارات الشهداء والقديسين

ج- لا ذكر للراقدين

د- لا يوجد تقبيل

ه- لا وجود لقان خميس العهد

- يوم السبت العظيم المقدس فى العشرة قرون الأولى للمسيحية، لم تكن تعرف احتفالاً ليتورجية باقامة قداس الإلهى فى هذا اليوم كان صوم فقط. وكان يوم تقراء فيها الكتب المقدسة بأكملها. وأول من أشار أنه تقام فيه قداسات هو البابا خريستوذولوس الذى أدخل أقامة القداس الالهى فى يوم السبت الكبير.
- أيام الخمسين المقدسة، لا تعمل فيها معمودية ولا رسامات كهنوتية.
- عيد الميلاد إذا وافق يوم أربعاء أو جمعة يفطر
- عيد الغطاس إذا وافق يوم أربعاء أو جمعة يفطر

القرن الثانى عشر

فى تاريخ الكنيسة

- ظلت كنيسة السيدة العذراء المعلقة بمصر القديمة هى المقر البطريركى باستثناء خمس وثلاثين سنه منه.
- فى زمن البابا مرقس الثالث ابن زرعة (1166- 1189م)
نُزعت الصلبان من فوق الكنائس، وطُليت قبابها وأسلوارها باللون الأسود، ومنع دق الاجراس، ولم يسمح ببناء المنارات ودق الأججراس إلا فى عهد محمد على.
- تأثير اللاهوت المدرسى الغربى على الكنيسة القبطية وهو اللاهوت الذى يعتمد على الفلسفة والمنطق بعيدًا عن تعاليم الآباء.
- منع البابا غبريال بن تريك(1131- 1145م) دفن الموتى بالكنائس ومنع الشعوذة والتنجيم والتسرى وحارب السيمونية.
- توقف خدمة الشماسات فى الكنيسة وذلك لأن المعمودية صارت مقتصرة على الأطفال ولا يوجد عمل للنساء.
- تبنى كنيسة إثيوبيا للطقس القبطى كان بعد القرن الثانى عشر الميلادى بكثير.

فى التراث الأدبى والفنى للكنيسة

- كانت هناك أكثر من قداس فى الكنيسة حتى زمن البابا غبريال بن تُريك(1131- 1145م) حتى إنه أصدر قانون يمنع استخدام قداسات غير الثلاثة.
- كانت القراءات الكنسية والصلوات الأساسية (أى الذُكصا، وأبانا الذى، وقانون الايمان، بتلون باللغة العربية.
- التأكيد على القراءة الصحيحة للغة العربية حتى يفهم الشعب حتى إن البابا غبريال الثانى بن تُريك له قانون بأن الشماس الذى لا يعرف أن يقرأ الأنجيل باللغة العربية جيدًا، ليس من حقه دخول الهيكل لخدمة القداس.
- وبعد التعريب صارت هناك منجليتين واحدة للغة العربية والأخرى ناحية الشرق.
- أضافة عبارتين فى الأعتراف الأخير للقداس الباسيلى.

رساالة لأسقُف مصرى مجهول الأسم وهى تشير إلى :-

1. إن يوسف الرامى ونيقوديموس وجدوا المُر والصَّبر الذى حظا به الرب يسوع وأنهم دقوه وأضافوا عليه زيت صافى فلسطينى وصلوا وقدسوه فى العلية التى حل عليهم فيها الرُوح القدس وزعوه بالسوَّية ليمسحوا به المعمدين إذا ارادوا العماد.

2. البابا ثاوفيلس البطريرك. ظهر له ملاك الرب واعلمه إن يسير إلى اريحا وينقل شجرة البلسان ويغرسه فى الموضع الذى استحم الرَّب فيه عند عودته إلى أرض أسرائيل.

3. إن البابا أثناسيوس الرسولى استخدم هذا الرهن ونقل عنه ابن كبر (1324م) ذلك وصار هذا التعليم هو الموجود فى الكنيسة إلى اليوم دون تحرى الدقة ولا يوجد دليل علمَّى واحد أو أى نص يؤكد ذلك من نصوص الكتابات الآبائية الأولى.

- بدأت تظهر الهياكل الخشبية فى عهد البابا غبريال بن تريك.
- بدأت ترسم قباب الكنائس وذلك فى القرن الثانى عشر وذلك على يد راهب اسمه مقار زين قباب كنيسة أنبا مقار بالصور البديعة.

فى صلوات وأسرار الكنيسة

فى تسبحة نصف الليل

لم تكن الثيؤطوكيات فى تسبحة نصف الليَّل والسحر عنصصرا ليتورجيا أساسيا فى كثير من جهات مصر فى القرن الثانى عشر الميلادى.

فى الأسرار عمومًا

عد القديس فيكتور 1+ 1142م) الأسرار لحوالى ثلاثين سرا مقسمًا اياها إلى ثلاث مجموعات أمَّا بطس لمبارد أسقف باريس (1100- 1160م) فقد جعلها سبعة أسرار فقط. ولقد قنن مجمع فلورسنا سنه 1939م. أن الأسرار الكنيسة هى سبع فقط وهو الرقم الذى أصبح تقليد ثات. أنتقل من الغرب إلى الشرق حيث لم يظهر فى الشرق تحديد الأسرار الكنيسَّة برقم سبعة إلا بعد القرن الخامس عشر الميلادى.

فى سر المعمودية هو قبول المعمودية فى ليلة عيد الفصصح مرغَّبة حتى القرن الثانى عشر.

القس سمعان بن كليل هو أمل من قدم تفسيرًا روحيًا لمعنى استخدام الزيت البسيط فى دهن الموعوظين يقول " أعلم أنك تنال ختم القبول فى الجامعة المقدسة كنيسة الله برشم الصليب بدهن الموعوظيين. لأنك تتصالح مع الله بموت ابنه وبدون الصليب لا تتم المصالحة. رشم مصالحة واحد على الجبهة ينير النفس ويؤهَّلها لنوال الحميم.

وبعد جحد الشيطان، لأن الصليب شريعة سماوية، وترشم من جديد على:

جبهتك:- لكى تكون مرعبًا للشياطين الذين حجدتهم. ويكون فكرك غير ميَّال للشَّر الأول.

يديك:- هى تثير. أى عضو الارادة الانسانية التى مالت للسقوط.

الحنجرة :- تدهن للتخلص من الكلام وخطايا اللسان وتذوق الأطعمة.

القلب والظهر:- يدهن قائلاً " أدهنك بدهن الفرح المضاد لكل أعمال الشيطان، ولتغرس فى شجرة الزيتون الحلوة المقدسة الكنيسة الجامعة الرسولية".

يسكب زيت الميرون فى المعمودية على علام الصليب، مؤكدًا أن الروح القدس انما سوف يعمل فى المياه وسوف تنال الطبيعة الانسانية عطية التبنى بالروح القدس من قبل قوة الصليب واتحاد الرب بصليبه وقيامته بفعل الروح القدس.

وكان الدهن بالزيت الساذج هو برشم واحد على الجبهة أما حاليًا يدهن أربع مرات.

صار بناء بناء حجرة المعمودية ناحية الشرق والذى حدد ذلك هو الانبا بطرس أسقف البهنسا، هو الأسقف الذى وضع تكريس المعمودية الجديد.

فى صلوات رفع البخور والقُداس الالهى

أ- أول سنكسار عربى منفتح هو منسوب إلى الأنبا بطرس أسقف مليج وأعقبه سنكسار آخر عمله أنبا ميخائيل أسقف أتريب ومليج(1243- 1247م).

ب- معنى غسل اليدين عند سمعان بن كليل يقول " يغسل الكاهن يديه، ليس لأنه يتشبه بالوالى الرَّومانى الذى صلب ربنا، وأنما لأن الوالى بيلاطس. هو الذى أراد أن يتشبه بالأنقياء فغسل يديه معلنا براءته وهو منافق".

وكان المفهوم العملى لغسل اليدين:- هو استعداد لغسل اليدين لحمل الجسد المقدس على يديه، للتقديس عليه.

ج- لا يقال الترحيم جهرًا فى قداس الأحد وذلك كما جاء فى قوانين البابا غبريال بن تريك.

د- صارت للقسمة المكانة البارزة فى الطقس القبطى ولم تسجل لنا المصادر القديمة القبطية أى شئ عن طقس القسمة، وإن ما وصل إلينا هو من المصادر العربية فقط وأهمال النساخ الأصل القبطى للعمليات والارشادات الطقسية.

ه- فى الأعتراف الاخير: أضيفت كلمة " المحي" ومن قبله أضاف بعض الأساقفة عبارة " وجعله واحدًا مع لاهوته".

وبعض هذه الإضافة قام مجموعة من رهبان دير أبو مقار أرادوا تأكيد الايمان فأقترحوا أضافة عبارة " بغير أمتزاج ولا اختلاط ولا تغيير " وذلك فى حيرية البابا غبريال بن تريك على الرغم من هذه العبارة هى فى اللاهوت السكندرى.

د- عدم أحترام القرابين:- يحذر البابا غبريال بن ترريك بعض الكهنة فى قانون 23 من مجموعة ال(32) قانون من التناول القربان على أنه طعام جسدى.

فى سر التوبة والأعتراف

ظهر القس مرقس بن قمبر فى القرن الثانى عشر الميلادى داعيًا للاعتراف السرى على يد الكاهن ولكن بمفهوم متطرف تصدى له الأنبا ميخائيل مطران دمياط وكتب بعض الكتابات ومنها أهمية الأعتراف على الشورية حيث نسب هذا المطران الأعتراف على الشورية إلى القديس مارمرقس ولازال الأعتراف على الشوية موجود منذ يومنا هذا بما يُسمى (سر الرجعة) وظل الأعتراف على الشورية موجود حتى القرن الثامن عشر وقد ذكره ابن كبر (+1324).

قائلاً " ويُستحب اعتراف الإنسان بخطيئته وطلب المغفرة عند وقت بتخبره سرًا بوجيز اللفظ" كما يقول أيضًا " ورتب مرقس أحوال البيعة واستمر حال الغيط بأرض مصر وما معها على ذلك لا يعترف أحدُ منهم على كاهن أو معلم بل على المجمرة إذا طاف بها الكاهن".

فى أصوام وأعياد الكنيسة

+لقان عيد الغطاس لا ذكر للقَّان عيد الغطاس فى كنيسة الإسكندرية حتى أواخر القرن الثانى عشر.

+فى عيد الشعانين. ذكرت ايجيريا السائحة إن موكب الأحتفال بعيد الشعانين ولد أولاً فى أورشليم وقالت أنه يشبه دخول المسيح الأنتصارى وهو يركب على جحش ويسير وسط الشعب ويبدأ الموكب من جبل الزيتون بعد ظهر سبت لعازرا- بينما ولا سيّما الأطفال- سعف النخيل وأعضل الزيتون ويهتف الجميع " أوصانا، مباركً الآتى باسم الرب" وبعد ذلك يطوف الموكب فى شوارع المدينة وينتهى إلى كنيسة القيامة. حيث يقيمون الصلوات والتسابيح فى فجر الأحد بعد يُقام القداس الإلهى.

هذا بعينه ما كان الطقس القبطى يمارسه حتى النَّصف الثانى من القرن الثانى عشر الميلادى حتى النَّصف الثانى من القرن الثانى عشر الميلادى حتى أبطلت هذه العادة فى مصر منذ ذلك الوقت فى زمن البابا مرقس الثالث (1166- 1189م) ال73. فلقد كان الموكب يجون أرجاء المُدن والقُرى فى ليلة عيد الشعانين.. حيث يزف الأقباط الصليب فى الشوارع بالقراءة والترتيل فى هذه الليلة وذلك فى زمن البابا خريستوذولوس.

وكان الطقس هذا منتشر فى الريف وكان يحمل ويجوب أرجاء المُدن والقُرى احتفالاً بهذه المناسبة وما تبقى من هذا الطقس هو موكب الأب الأسقف والأب البطريرك يدًا من قلايته حتى يدخل الكنيسة. وذلك قبل رفع الحمل وذلك بصيحة الشمامسة والقسوس.

فى البصخة المقَّدسة

هى عبارة عن قراءات رتبها البابا غبريال بن تريك(1131- 1145م) بمساعدة رهبان دير أبو مقار وبعض العلماء الأراخنة ورؤساء الكهنة. ويُقال إن الانبا بطرس أسقف البهنسا هى نظم القراءات.

فى سبت الفرح والنُور

تتفق المخطوطات الأكثر قدمًا. والتى تعود إلى القرن الثانى عشر على إن العناصر الليتورجية المختصة بخدمة يوم سبت الفرح والنور وهى:

- سحر سبت الفرح
- رفع بخور باكر سبت الفرح
- قراءة سفر الرؤيا
- قداس سبت الفرح

فبعد رفع بخور باكر، ينصرفون من الكنيسة ثم يعودون الساعة السادسة من النهار لقراءة سفر الرؤيا وبعد ذلك يبدأ القداس الألهى وهذا هو أقدم طقس معروف حتى الأن فى الكنيسة القبطية.

فى صلاة السَّجدة فى عصر عيد العنصرة

الذى أدخل صلاة السجدة هو القس مرقس بن قمير وذلك نقلاً عن الكنيسة البيزنطية وذلك فى غضون النصف الثانى من القرن الثانى عشر الميلادى وإن كان الأنبا ميخائيل مطران دمياط قد رفض ذلك .

الأوعية الفخارية أو أوعية النار المستخدمة فى طقس السجَّدة هى من أجل وضع البخور فيها فحسب، تحقيقًا لما ورد فى " (خروج 19: 12).

كما أن حلول الروح القدس على المجمعين على هيئة ألسنة نار.

القرن الثالث عشر

فى تاريخ الكنيسة

ظلت كنيسة السيدة العذراء المعلقة بمصر القديمة هى المقر البطريركى للكنيسة فى القرن الثالث عشر الميلادى.

طغت اللهجة القبطية البحرية على حساب اللهجة القبطية الصعيدية التى توارت.

ظهرت الحروب الصلبية فى العصور الأيوبى(1171- 1250م) .هى من أكبر الكارث التى مُنى بها المسيحين فى الشرق عمومًا وفى مصر خصوصًا.

دق أشارة الصليب على اليد اليمنى كعلامة لا تمحى- وهى رفعل تمسكه بالصليب حتى الموت إزاء الأضطهاد الذى كان يلاقيوه فى زمن الملك المنصور القلاوون سنه1279م وبعده صلاح الدين خليل الملقب بالاشراف (1290- 1293م) الذى بدأ باضطهاد الأقباط اضطهادًا شديدًا ولكنهم ثبتوا أمامه. ولكى يعلنوا أن الأضطهاد لا يقوى على زعزعة إيمانهم صاروا يرسمون الصليب المقدس على ايديهم ومنذ ذلك الحين صارت هذه العادة مرعبة حتى الأن.

فى التراث الأدبى والفنى للكنيسة

يُعد كتاب " الجوهرة النفسية فى علوم الكنيسة " ليوحنا بن أبى زكريا بن سباع من أهم المؤلفات الليتورجية فى هذا القرن.

أقدم خولاجى قبطى عربى مكتشف فى هذا القرن هو محفوظ بمكتبة الفاتيكان برقم 17 قبطيات .

سير القديسين عمومًا، الموجودة حاليًا،قام سمعان الميتافراستى بأعادة صياغتها من جديد بحرية كاملة فى الأنشاء مع الأطناب والتطويل، ليجعلها مقبولة فى عصره. وهى السير التى يضمها كتاب المينولوجين فى الكنيسة اليونانية. وهو يقابل السنكسار فى الكنيسة القبطية الذى اعتمد مؤلفه على وثيقة الأولى، تأثيرًا بهذه الشخصية.وللذك ضاعت الكثير من التفاصيل التاريخية للسير وأصبحت غير دقيقة عن الناحية التاريخية والعلمية ومن المؤسف إن معظم السير قبل سمعان قد فقدت.

ظهور قناديل الكنائس المعلقة أمام الايقونات والمصنوعة من الزجاج المطلى بالتصميمات الرائعة من المينا ومجموعة الكتابات العربية المنقوشة بأجمل الألوان.

فى صلوات وأسرار الكنيسة

إن صلوات السواعى منذ نشأة المسيحية. كانت طقسًا ليتورجيًا قائمًا بذاته ولا علاقه له باللليتورجية القداس. وكل مخطوطات الخولاجيات القديمة والحديثه على حد سواء لا ذكر فيها لصلوات المزامير فى القداس ولم يشير إليها بن سباع ولا البابا غبريال بن تريك ولكن ابن كبر (+1324م) أشار إليها كمقدمة تمهيدية للقداس.

فى تسبحة نصف الليل

بدء انتقال ترتيل إبصالية وثيؤطوكية اليوم بعدة مراحل:

المرحلة الاولى:- كانت ترتل قبل رفع بخور باكر.

المرحلة الثانية:- كانت ترتل بعد الهوس الرابع فى التسبحة وذلك فى القرن الثالث عشر .

فى صلوات رفع البخور

كانت أوشية الراقدين تُرتل طوال السنة فى رفع بخور عشية بدون استثناء حتى مساء يوم عيد القيامة ولكن جاء مخطوط من دير السريان قال " يمكن إن ترتل أوشية المرضى أو أوشية الراقدين " ومن هذا قنديل بالمرضى.

فى القداس الالهى

نعرف من قوانين البابا كيرلس بن لقلق(1235- 1243م) أنه كانت تُقام قداسات فى أيام الجُمعة من كل أسبوع إلى جانب قُداسات الآحاد.

صلاة " أولئك ياربُ الذين أخذت نفوسهم نيحهم.... " حدث له تطور كانت مختزة فى القرن الرابع وكانت هى عبارة " أولئك نيحهم عنك. أما نحن الغرباء فى هذا العالم احفظنا فى ايمانك"

وضع اللفافتين على يدى الكاهن فى أثناء صلاة أولئك يارب الذين أخذت نفوسهم..." هى كانت عادة طقسية فى أحدى كنائس العيد فقط.

فى سر الكهنوت

يذكر ابن سباع فى القرن الثالث عشر الميلادى إن الرتب الكنسية هى تسع طغمات وهم :

1. الأغنسطس 2. الابيوداكون 3. الشماس 4. الارشدياكون
5. القسيس 6. الايقومانوس 7. الأسقف 8 . المطران 9. البطريرك

هناك اختلاف بين بعض المخطوطات والآباء حول عدد الرتب الكنيسة على مدار التاريخ. وحاول البعض إن يجعلهم 7 فقط.

ظهور طقس تجليس الأسقُف الجديد، ولكن ليس كطقس شائع فى كل الأماكن ولكن ابن كبر نقله من بعض الكتب الطقسية القديمة وظل هذا الطقس غير شائع فى كل أرجاء مر حتى دخول القرن الخامس عشر الميلادى.

لا يُقدم لاحدى رُتب الكهنوت، من وقع فى السَّبى، أو ابن جارية، أو أولاد النساء الرَّواجع، أو الزوجة السرية ولو كانت بكرا والقسيي لا يُخرج أحدا. ولا يزيد شيئا ثقيلا على الشعب خارجا عن القوانين.

رتبة الشماسات انتهت تماما مع نهاية القرن الثالث عشر تماما.

رتبة القيَّم فى الكنيسة، نقرأ من الأعمال المنوطة بالقيم فى الكنيسة منذ القرن الثالث عشر ما يلى " وأما رُتبة القيَّم فإن عليه حفظ أبواب البيعه واسراج القناديل وكنس البيعة خلا الهيكل وعجن القربان وتلاوة المزامير لداود حال عجين القربان، والأهتمام بالغرباء والواردين على البيعة.

فى سرَّ التوبة والاعتراف

يتحدث المؤتمن ابو اسحق بن العسَّال فى كتابه الشهير " مجموع أصول الدَّين ومسموع محصول اليقين " يوضح إن الاعتراف بالخطايا على ثلاثة أقسام:

القسم الأول:- الاعتراف من المخلوق لخالقه وبارئه

القسم الثانى:- الاعتراف لكل من أخطأ إليه من سائر البشر.

القسم الثالث:- الاعتراف للكاهن وهذا يؤكد العودة إلى الأعتراف على الكاهن فى الكنيسة القبطية فى القرن الثالث الميلادى بعد أحداث القرن الثانى عشر للميلاد لم يكن رجوعا سريعا سهلا بل أستغرق ذلك الوقت سنوات طوال.

فى أصوام وأعياد الكنيسة

الأعياد : أ- عند البابا كيرلس بن لقلق:- هم 12 عيد هى " البشارة، الميلاد، الختان، دخول الهيكل، التجلى، الشعانين، خميس العهد، القيامه، الصعود، العنرة، عيد الصليب"

ب- عند ابن سباع هى عشرة فقط. حيث لم يورد من القائمة السابقة " الختان، ودخول الهيكل، التجلى وأضاف أحد توما".

ج- يوم خميس العهد هو محسوب من الأعياد الكبرى عند البابا كيرلس بن لقلق هو أول يوم الشريعة الجديدة.

د- لم يرد ذكر عيدى " عرس قانا الجليل" " دخول السيد المسيح أرض مر " فى مادر القرن الثالث عشر".

ه- لم يُحسب أحد توما- ثامن الفصح- ضمن الأعياد الكبرىُ عند بن لقلق.

العناصر الليتورجية لطقس لوات باكر خميس العهد عند ابن سباع.

- لا ذكر لنبُوة تقال فى خميس العهد
- لا ذكر لأرباع الناقوس. وهو خطأ كبير حادث فى صلواتنا اليوم لأن هذا اليوم لا يرد فيه أى ذكر يخص بالقدسين، إذا هو مخصص لتذكار آلام ربنا يسوع.
- لا ذكر لأوشية القرابين
- لا ذكر لترتيل للذوكولوجيات
- لا ذكر لترتيل قانون الايمان
- لا ذكر لقطعة" تبكيت يهوذا"
- لا ذكر للعظة التى تقال بعد قراءة فل الأنجيل
- فصل الأبركسيس بلجنه المعروف به هو عنصر ليتورجى قديم انفقت عليه كل المصادر القديمة والحديثة.
- لا ذكر فى نهاية قداس الخميس الكبير أيه صلاة من صلوات البصخة وفى أثناء التناول من الأسرار المقدسة.

ولكن ابن كبر(+1324م) هو أول من أشار إلى طقس استجد فى زمانه حيث يقول " ويكمل القداس ويُقرب الشعب ولا يقال مزمور 150 ولا تسريح بل فصل من نبوَّة اشعياء وفصل من المزمور وفصل من انجيل يوحنا بلحن التجنيز.

صلاة السَّجدة فى عيد العنصرة. نعرف من التاريخ الليتورجى المقارن، أن طقس العنصرة قد ألفه كل من قُزما الأجيوبوليتى ويوحنا الدمشقى (675- 749م) وهناك مخطوط قبطى على نهرين متوازين.

ظهور لقان عيد الغطاس فى كنيسة الإسكندرية فى غضونا القرن الثانى عشر الميلادى، ظهر فى الكنيسة القبطية لقان عيد الرسل قبل لقان عيد الغطاس فى بعض الجهات، دون بعضها الآخر وفى غضون القرن الثالث عشر ظهر لقان عيد الغطاس فى بعض الجهات دون بعضها الآخر. ولم تتعمم ممارسة لقانى الغطاس والرُسل فى كنيسة مصر إلا فى القرن الثالث عشر ، على أقل تقدير.

قداس برامون الميلاد أو برامون الغطاس، كان ينتهى عند غروب اليوم السابق للعيد، وليس فى الصباح الباكر كما هو حادث الآن، لأن ذكر البرامون فى كلا العيدين، الميلاد والغطاس، فى مصادر القرن الثالث عشر، جاء بصيغة " ليلة الميلاد المقدس، وليلة الغطاس أى البرمونى"

طقس الفرح فى عيد الميلاد يمتد إلى يومين وهذا ما ذكره ابن سباع هو يذكر تحديدا 28، 29 كيهك وهذا ما ذكره كتاب " خدمة الشماس والألحان" ضمن التنبيهات الطقسية الأثنى عشر قائلا " إذا وقع عيد الميلاد يوم ثلاثاء يكون يوم الاربعاء فطرًا وإذا جاء يوم الخميس يكون الجمعة فطرًا" فاليوم التالى للعيد يكون فطر حتى

لو كان يوم أربعاء وجمعية. هكذا أتفقت جميع المصادر القديمة على أن عيد الميلاد هو يومين كاملين بدون استثناءات أو محاذير.

ولكن ظهر مؤخرًا تفسير طقسى لثانى يوم عيد الميلاد يقول بأنه وقع عيد الميلاد يوم 29 كيهك وكان اليوم التالى له أربعاء أو جمعة فيفرض فيه الصوم وهو ما يتكرر ثلاث مرات كل اربع سنين يأتى العيد (29 كيهك) فلا يصام ذلك اليوم.

الاحتفال بعيد الفصح يمتد ثلاثة أيام، فتُقام قُداسات فى ثانى وثالث عيد الفصح.

هناك عيدان للصلب، الأول فى 17 توت وذلك لمدة 3 أيام والثانى فى 10 برمهات.

القرن الرَّابع عشر الميلادى

يعتبر القرن الرَّابع عشر الميلادى هو الحد الفاصل بين حياة ليتورجية عاشتها كنيسة الإسكندرية، وامتدت إلى قرابة أربعة عشر قرنًا، تحمل سمات واحدة تقريبًا. لطقس أصيل عارف بالأصول الليتورجية للكنيسة حتى لو اختلفت بعض تفصيلاته بين جهة وأخرى.

فى تاريخ الكنيسة

+بنيت كنيسة العذراء بحارة زويلة بواسطة طيب مشهور اسمه زابولون. عاش قبل غزو العرب لمصر ب 270 سنة. وهذه الكنيسة تعرضت للهدم والبناء على عددة مراحل وبنيت مرة أخرى فى القرن الرَّابع عشر الميلادى.

+انتقل مقر الكرسى البطريكى من الكنيسة المعلقة إلى كنيسة حارة زويلة وكنيسة مرقوريوس أبى السيَّفين بمصر القديمة وذلك فى البابا يؤنس الثامن الملقب بابن القديس " 1300- 1320م".

+أنتشر التسرى بين الأقباط واقتنى الأقباط الجوارى فى درجاتهم الاجتماعية المختلفة. ولكن اشترط عليهم ألا يشتروا من الرقيق مسلمًا أو مسلمة. ولكثرة الجوارى من كل جنس ودين، زهد الرجل فى المرأة الحرَّة. وتفشت الأمراض الاجتماعية فى مصر إلى حدَّ مؤسف.

لقد كانت الجوارى تشكل كثرة عددَّية فى مجتمع القاهرة وبالأخص فى دولة المماليك الأولى (1250-1382م) بحيث لا نغالى إذا قلنا إنه قل أن تجد دارًا، إلا وبها الجوارى فقد حاكى الأمراء والأهال سلاطين المماليك فى الأكثار من الجوارى. وكان من الطبيعى أن يقتنى الكهنة الأقباط الجوارى لأعمال الخدمة المنزلية ففى وثيقة مكتوبة باللغة العربية جاء فيها أن قنصل البندقية بالإسكندرية، اشترى من يوحنا الكاهن القبطى جاريته (مباركة) النوبية المسيحية.

+اندثرت دولة النوبة المسيحية واندثرت الكتابة النوبية وسبب الانهيار إن سكان النوبة تزواجوا من العرب.

+شهد هذا القرن الخراب الهائل للكنائس والأديرة ومن هذه الأديرة " دير الأنبا صموئيل المعترف" دير الأنبا شنودة رئيس المتوحدين" وحرق آلاف المخطوطات الثمينة .

فى التراث الأدبى والفنى للكنيسة

ظهور كتاب " مصباح الظلمة وايضاح الخدمة لابن كبر (+1324م) ويبرز هذا الكتاب الطقس القديم حتى القرن الرابع عشر الميلادى على أقل تقدير وذلك قبل أن يحل القرن الخامس عشر الذى شهد تحولات كثيرة .

ليس لدينا مخطوطات لكتاب " خدمة الشماس والالحان" من القرنين الثانى عشر والثالث عشر للميلاد. لدينا مخطوطان من القرن الرَّابع عشر الميلادى ومخطوط ثالث من القرن الخامس عشر الميلادى وهى محفوظة فى مكتبة الفاتيكان بروما تحت أرقام (27، 28، 38 قبطيات).

بدأ التخلى عن التقليد القديم بعدم السُجود فى يوم الرب فى القرن الرَّابع عشر الميلادى ولكنه كان تقليد قائمًا فى كنائس العيد على الأقل حتى القرن الثالث عشر الميلادى فيتذكر ابن سباع فى كتابه " الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة"

أن الكاهن حين يبدأ فى طلوع الهيكل للصلاة" يسجد أمام هيكل الله تعالى مرَّة واحدة وإن كان غير يوم الأحد فليس هناك سجود إلا خضوع انحناء ثلاث مرات "

يذكر ابن كبر(+1324م) تحول احناء الرأس إلى رُكوع على الأرض.

+ خلع الأحذية عند دخول الهيكل فقط وليس الكنيسة وهناك تفسير لذلك عن العلامة أوريجانوس (185-254م). قائلا" إن موسى أُمر أن يخلع نعله، كدليل على أنَّ أخر سيأخذ العروس، وأن هذه ستُدعى " بيت مخلوع النعل" إلى يومنا هذا" هكذا فى كل مرة يخلع الأسقف أو الكاهن أو الشماس حذاءه عن رجليه ينبغى أن يدرك أنه مثل موسى وليس المسيح.

+تغير شكل الكوؤس. فكانت أشكال الكوؤس المبكرة نجدها مرسومة فى السَّراديب هى عبارة عن وعاء زى يدين من جانبيه دون قاعدة له. ومنذ القرن الرَّابع عشر الميلادى بدأت قاعدة الكأس تأخذ فى الأستطالة حتى صارت كما نعرفها اليوم. وأصبح تجويف الكأس أقل حجما عمَّا قيل فكانت قديمًا أكثر اتساعًا وأقل عمقًا.

فى ثياب الخدمة

يلخص ابن كبر " ثياب الكهنة فى القرن الرابع عشر 4 قطع فقط وإن كان ابن سباع فى القرن الثالث عشر يذكر سبع قطع.

والمهم فى ملابس الخدمة الكهنوتية أن تكون بيضاء. فالبُرنُس القبطى ظل الأكثر من ألف سنة لونه أبيض.

فى صلوات الكنيسة

- **فى الأجبية**

ظلت صلاة باكر حتى القرن الرَّابع عشر الميلادى محافظة على الطقس القديم 12 مزمور لكل ساعة ولكن بدأت من القرن الرابع عشر صارت 18 مزمور.

البنية الأساسية لصلاة نصف الليل فى خدماتها الثلاث هى عبارة عن " المزامير+ القطع+ كيرياليسون(50أو 41) مرة وقدوس الله، أبانا الذى ثم التحليل."

" قوموا يابنى النُور ..." قد بدأ ظهورها فى بعض المخطوطات فى القرن الثالث عشر الميلادى لذلك نجدها عند ابن كبر (+1324م) فى ثلاثة مزامير فقط. أما بعض المخطوطات الأخرى، فيورد أمَّا ثلاثة مزامير قبل المزمور الكبير أو خمسة مزامير.

كانت مزامير الغروب كاملة فى الخدمة الثانية منها. وظلت بعض المخطوطات تذكر مزامير الغروب كاملة فى الخدمة الثانية ثم بدأت المخطوطات الأحدث زمنيًا، تلغى المزمورين الأوليين من مزامير الغروب فى صلاة الخدمة الثانية.

- **فى تسبحة نف الليل والسحر**

ظلت تسبحة نف الليل والسحر واحدة تُتلى على مدار السنة الليتورجية، بما فيها ليالى أحاد شهر كيهك إذا لم تكن تسمية كيهك قد عرفت بعد.

الهوس الكيهكى:- هو فى الأصل هوس سنوى يُرتل طوال العام لكنه انتقل إلى تسمية كيهك وار يُسمى بالهوس الكيهكى بعد أن دخلت عناصر ليتورجية جديدة على تسبحة نصف الليل، استطالت، وتضخمت فى القرن الرابع عشر الميلادى

فيقول ابن كبر- قبل أن يرى هذا السيل غير المعقول الذى نراه اليوم من المدائح والتفاسير فى التسبحة الكيهكيَّة يقول " يجب أن يراعى فى ذلك أمد الليل وطوله وقره، وأحوال الشعب وضروراتهم، وما بين أيديهم من الوظائف كالتَّناصير والتَّكاليل والقداسات السحرية (الصباحية) ويختر على ما يلائم الزمان والمكان والأحوال والامكان، بحيث لا يحل اضجار مُمل ولا اختصار مُخل، فالإفراط أخو التفريط وكل كثير، مقاوم للطبيعة وخير الأمور أوسطها. قد يكون المرتل محتملا للسَّهر، فيُضرُ بتطوليه بالشيخ العاجز والضعيف الناقه. وذى الحاجة المضطر إلى قضاء حاجته".

نوع الابصالية المُقفاة المرتبة على الحروف الهجائية لم يكن معروفًا قبل القرن الرابع عشر الميلادى. أما نيقوديموس الذى عاش فيما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر للميلاد فألف العديد من الابصاليات ولا سيما الكيهكية منها معتمدًا على طريق الشعر العربى فى القوافى وهو لم يكن ضليع فى اللغة القبطية.

الثيؤطوكيات التى كانت تُرتل فى تسبحة نصف الليل والسحر لم تنتشر فى كل الجهات من أنحاء البلاد حتى أواخر القرن الثالث عشر وبدايات القرن الرابع عشر الميلاد. وذكر عنها ابن كبر إن الثيؤطوكيات كانت متداولة فى كنائس القاهرة والوجه البحرى أما أهل الصعيد لا يقولون بها. فأقدم مخطوطات الأبصلموديات سواء السنوية أو الكيهكية لا تعود لأبعد من القرن الرَّابع عشر الميلادى وكانت مكتوبة باللغة القبطية البحرية وهى غير معروفة فى كنائس العيد.

الذُكصولوجيات:- دخل عدد ضخم من الذكولوجيات الواطس المختة بالشهداء والقديسين، قد عُرف معظمة بعد القرن الرَّابع عشر الميلادى وإن كان هناك نحو 10 ذكصولوجيات باللغة القبطية العيديَّة.

ختام الثيؤطوكيات الأدام والواطس " مراحمك يا إلهى...)

" ياربنا يسوع المسيح..." هى ختام الذكولوجيات وليس الثيؤطوكيات .

فى صلوات رفع البخور

يقول ابن كبر فى كتاب " مصباح الظُلمة وايضاح الخدمة"

أ- صلاة باكر تكون فى الكنيسة سواء فى قداس إلهى .

ب- نظام الصلاة: 1- صلاة المزامير 2. الشكر 3. أوشية البخور 4. المزامير المختصة باكر

5. الأبصالية .ومن هنا يتضح كانت المزامير تصلى داخل باكر أو قبلها.

ج-الثلاثة أواشى الصغار التى تقال أثناء الدَّوران حول المذبح فى طقس رفع بخور، لم تكون معروفة فى الكنيسة قبل القرن الرابع عشر الميلادى، بل وحتى إلى منتف القرن السادس عشر الميلادى فى بعض الجهات.

د-لم تعرف أرباع الناقوس إلا فى القرن الخامس عشر ولكنها تضخمت بورة ملفته.

ه-السنكسار كان يقرأ بعد صلاة باكر ولكن ابن سباع يقول بعد الابركسيس أجيوس.

مراحل تطور السنكسار

الأولى :- بعد صلاة باكر ثم أنتقل فى **المرحلة الثانية:-** فصل انجيل عشية عيد الشهيد أو القديس ولذلك انتقل معه التمجيد الذى يُعمل لأحد الشُهداء أو القديسين إلى نهاية صلوات رفع بخور عشية.

المرحلة الثالثة :- قبل قراءة الانجيل ومع هذا التطور استقر الأحتفال بالقديس فى صلاة عشية.

عُرفت قوانين ختام الصَّلوات فى الكنيسة منذ وقت مبكر ولاسيما فى نهاية صلوات رفع البخور فى عشية وباكر. ويتكلم ابن كبر(+1324م) عن بعض منها. ولكن بدءًا من القرن الخامس عشر الميلادى زادكم هذه القوانين. لتغطى كل أيام السنة الليتورجية فى رفع بخور عشية وباكر. أما قانون ختام القداس فكان قانونًا ثابتا على مدار السنة الليتورجية كلها بدون استثناء ولكن الأمر الذى يدعوا إلى العجب أنه قد سقطت هذه القوانين نهائيًا من الكنيسة اليوم.

وفى أثناء ترتيل قانون ختام الصلوات كان يتم تقبيل الصليب فقط فى نهاية الصلوات ، حتى القرن الرابع عشر الميلادى. لأنه حتى ذلك الوقت كان يتم تقبيل الانجيل المقدس بعد قراءته مباشرة.

وبعد أن أُرجى تقبيل الانجيل فى نهاية صلوات رفع البخور وليس بعد قراءته مباشرة فى حبرية البابا يؤانس الثامن(1300- 1320م) انضم تقبيل الانجيل إلى جوار تقبيل الصليب.

فى أسرار الكنيسة

- **فى المعمودية**

طقس تحليل المرأة الوالدة، كما يشرحه ابن كبر يتم هذا الطقس عند الباب الخارجى للكنيسة ولم يحدد ابن كبر صلوات إذا ولدت أنثى أو ذكر هى صلوات وحدة ولكنها تغيرت هذه الجزئية فى القرن الخامس عشر الميلادى.

كان التغطيس على اسم الثالوث فى كل غطسة " أعمدك باسم الآب والابن والروح القدس" أما الأن كل غطسة بأقنوم من الأقانيم الثلاثة.

يؤكد ابن كبر على صيام الطفل للصغير المُعمد ولا يشرب لبن أمه. ويرفض الختان بعد المعمودية .

فى القداس الالـهى

طقس موكب الحمَل من الهيكل البحرى حيث مذبح التَّقدمة إلى مذبح الصَّعيدة فى الهيكل الرئيسى هو طقس قد انقطع من ديار مصر فى غضون القرن الرابع عشر ولكن ظل هذا الطقس معروفًا حتى القرن الثالث عشر، على أنه الطقس المعتاد لموكب الحمل وهو ما نعرفه من ابن سباع فى كتابه " الجوهر النفيسة فى علوم الكنيسة".

أى أن خدمة القرابين كانت من اختصاص الشماسة حتى القرن الرَّابع عشر الميلادى. حيث كانوا يحضرون القرابين المقدسة إلى رئيس الخدمة لبدء التقدمة. وفى القرن الرابع عشر تقلص دور الشماس(الدياكون) فى الكنيسة القبطية.

غسل الكاهن ليديه قبل اختيار الحمل وذلك استعداد لحمل الحمَل أو القربان المقدس. وكما يقول ابن سباع ليتهيأ للتقديس على القربان والكاهن يغسل يديه مرتين مرة قبل أختيار الحمل والمرة الأخرى قبل البدء فى صلاة الصلح والغسل هنا له غرض عملى وليس استعفاء من المسئولية وذلك حسب تفسير البعض استيراء من المسئولية.

طقس اختيار الحمل هو طقس بسيط:

أ- لا توجد فيه رشومات أثناء اختياره.

ب- لا ذكر للحفر أثناء تقديم الحمل.

انقطاع ذكر الوعظ أو التعليم فى الكنيسة القبطية ولا سيما فى وقت القداس الالهى فمصادرنا الطقسية منذ العصور الوسطى وحتى اليوم لا ذكر فيها للعظة التى نعقب فصل الانجيل المقدس بل تشير إلى صلاة الحجاب التى يصليها الكاهن سرا عقب الأواشى التى تقال بعد قراءة فصل الأنجيل.

الأسيسموس الذى يسبق التسبحة الشاروبيمية وهو " الشاروبيم يسجدون لك، والسَّيرافيم هو مقدمة لم ترد فى أى خولاجيان القديمة ولا يوجد له أصل قبطى أو يونانى. وأصل هذه المقدمة بحسب ابن كبر كانت تقال فى الأعياد والمناسب فقط. وكانت لهذه المقدمة لحن خاص بها طويل لمدة زمنية معينة.

نلاحظ أن هذه التسبحة الشاروبيمية هى تسبحة معروفة فى كافة الليتورجيات بنصها اليونانى إلا أن مقدمتها السَّابق الأشارة إليها فنجدها باللغة القبطية، ممَّا يعنى أن هذه المقدمة لم تكن مردًا واحدًا مع التسبحة الشاروبيمية منذ البداية.

الأمر بالأنصراف" أمضوا بسلام" كان من اختصاص الشماس وليس الكاهن. وهو ماظل معمولاً به فى الكنيسة القبطية حتى القرن الرَّابع عشر الميلادى وما بعده أيضًا. بشهادة ابن كبر(+1324م) قس كنيسة المعلقة " يقول الشماس تسريح الشعب هو امضوا بسلام.

فى سر الزيجة

أ- من القرن الأول إلى القرن الثانى عشر الميلادى:- كان سر الزيجة قبل القداس الإلهى فى الكنيسه.

ب- القرن الثالث عشر الميلادى:- صارت الأكاليل تتم فى البيوت وذلك بسبب:

1. الأضطهاد المريع الذى تتعرض له الأقباط.

2. هدم الكنائس

هذا ما أصدر البابا كيرلس بن لقلق قانون يمنع أقامة الأكليل خارجًا عن الكنيسة والقربان وأكد كذلك ابن كبر(+1324م) إن الزيجة الأولى للعروسين يعقد أملاكهم فى الكنيسة وليس البيت.

انفكاك سر الزيجة عن سر الأفخارستيا. استغرق قرونًا طويلة وببطء شديد.يذكر مخطوط الدير الأبيض، عن طقوس مصاحبة لسر الزيجة عن وجود قربانة (وكأس خمر).

قوانين البابا كيرلس بن لقلق:- أشار إلى هذه القربانة إن عبارة (تقربيها وقت الأكليل) أما **ابن كبر :-** يشير إلى التناول من القربان المقدس فى وقت الأكليل ويشير أيضًا أنه كانت توضع صينية فيها قربانة إلى جانب الصليب والخاتم والأكاليل.مخطوط رقم (196طقس) بمكتبة دير أبو مقار يقول " توضع قُربانة وصليب ذهب وخاتم ذهب" إذًا فوجود هذه القربانة يدون فى مخطوطاتنا الطقسية حتى أواخر القرن السابع عشر الميلادى.

لقد توقفت الصلاة على القربانة، التى أظن أن نصها مأخوذ واحدة من كتب الأبوكريقا التى كانت منتشرة فى القرون المسيحية الأولى. ثم توقف أكل العروسين من خبرة واحدة ثم توقف مؤخرًا وجود قربانة أصلاً.ولكن ظلت عادة وضع رغيف خبز على المائدة التى يوضع عليها الأكاليل والزيت مرعبَّة عند شيوخ الكهنة فى صعيد مصر. حتى النصف الثانى من القرن العشرين.

فى سَّر مسحة المرضى (القنديل العام)

سر مسحة المرضى معروف فى الكنيسة منذ عصورها المبكرة، أما القنديل العام الذى نصليه اليوم فى جمعة ختام الصَّوم المقدسَّ، فلم يعرف فى الكنيسة قبل النصف الثانى من القرن الرابع عشر الميلادى.

فى أصوام وأعياد الكنيسة

يورد ابن كبر (+1234م) إن الأعياد السَّيديَّة 14 هى :

1. الميلاد 2. الغطاس 3. التجلى
4. الشعانين 5. القيامة 6. الصعود 7. العنصرة

وأعياد سيدَّية أخرى:

8. البشارة 9. الختان 10. دخول المسيح الهيكل 11. دخوله أرض مصر 12. الخميس الكبير 13. الجمعة الكبيرة 14. الأحد الجديد " أحد توما " 15. عيد الصليب17 توت

يذكر ابن كبر عيد الصليب من قائمة الأعياد السيدية فى القرن الرَّابع عشر الميلادى، بعد أن انحصرت الأعياد السيدية فى الكنيسة إلى أربعة عشر عيدًا.

كما أن عيد التجلى كان محسوبًا ضمن أعياد القسم الأول " عيد البشارة " محسوب ضمن أعياد القسم الثانى وهو ترتيب عكسى لما نعرفه اليوم بين هذين العبدين.

يوم خميس العهد أخذ موضعًا تاليًا لسبعة أعياد سابقة .

يوم الجمعة الكبيرة كان من ضمن الأعياد السيدية ولكن سقط حاليًا من الأعياد الكنسية.

لا ذكر لعيد عروس قانا الجليل من ضمن الأعياد السيَّدية الكبرى.

إن انحصارنا فى الرقم 14 للأعياد السيَّدية، قد وضعنا فى مأزق لأن هذا معناه أن دخول عيد جديد، يعنى بالضرورة خروج آخر ليظل الرقم سبعة ومضاعفاتة ثابتًا وهذا ما حدث بالفعل حين خرج (يوم جُمعة خلاصنا) يوم فدائنا ويثيرنا ليحل محله " عيد عُرس قانا الجليل " وقبل ذلك خرج " عيد الصليب" الذى ظل محسوبًا ضمن الأعياد السيدية الأربعة عشر فى الكنيسة حتى القرن الرَّابع عشر الميلادى.

فى عيد الشعانين

دورة عيد الشعانين:- تشرح لنا المصادر ومخطوطات الطقس فى القرن الرَّابع عشر الميلادى أن دورة الشعانين، هى انتقال من مكان إلى مكان آخر، كل كنيسة على حسب عادتها، وليس الانتقال من أيقونة إلى

أيقونة أخرى فى الكنيسة نفسها ولدينا شهادة وثائقية لبقايا دورة الشعانين وغيرى الصليب فى دير أبو مقار من القرن الرابع عشر هى تحوى أربعة محطات:

أ- ما يجب قراءته فى القصر لأجل بركة القمح المزمور " جَعَلْتَ سُرُورًا فِي قَلْبِي أَعْظَمَ مِنْ سُرُورِهِمْ إِذْ كَثُرَتْ حِنْطَتُهُمْ وَخَمْرُهُم بِسَلاَمَةٍ أَضْطَجِعُ بَلْ أَيْضًا أَنَامُ، لأَنَّكَ أَنْتَ يَا رَبُّ مُنْفَرِدًا فِي طُمَأْنِينَةٍ تُسَكِّنُنِي. "(مز4: 7- 8).

فصل من الانجيل "اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الأَرْضِ وَتَمُتْ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍمَنْ يُحِبُّ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُبْغِضُ نَفْسَهُ فِي هذَا الْعَالَمِ يَحْفَظُهَا إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ. " (يو12: 24- 25).

ب- ما يجب قراءته فى المائدة .. انجيل(لو9: 14- 17) " لأَنَّهُمْ كَانُوا نَحْوَ خَمْسَةِ آلاَفِ رَجُل. فَقَالَ لِتَلاَمِيذِهِ: «أَتْكِئُوهُمْ فِرَقًا خَمْسِينَ خَمْسِينَ فَفَعَلُوا هكَذَا، وَأَتْكَأُوا الْجَمِيعَ فَأَخَذَ الأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ وَالسَّمَكَتَيْنِ، وَرَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَبَارَكَهُنَّ، ثُمَّ كَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلاَمِيذَ لِيُقَدِّمُوا لِلْجَمْعِ فَأَكَلُوا وَشَبِعُوا جَمِيعًا. ثُمَّ رُفِعَ مَا فَضَلَ عَنْهُمْ مِنَ الْكِسَرِ اثْنَتَا عَشْرَةَ قُفَّةً".

ج- أمام أيقونة السيد المسيح قدام الهيكل المزمور " تَقَلَّدْ سَيْفَكَ عَلَى فَخْذِكَ أَيُّهَا الْجَبَّارُ، جَلاَلَكَ وَبَهَاءَكَ وَبِجَلاَلِكَ اقْتَحِمِ. ارْكَبْ. مِنْ أَجْلِ الْحَقِّ وَالدَّعَةِ وَالْبِرِّ، فَتُرِيَكَ يَمِينُكَ مَخَاوِفَ." (مز45: 3- 4) والانجيل " فَعَلِمَ يَسُوعُ وَانْصَرَفَ مِنْ هُنَاكَ. وَتَبِعَتْهُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ فَشَفَاهُمْ جَمِيعًا وَأَوْصَاهُمْ أَنْ لاَ يُظْهِرُوهُ، لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ " (مت12: 15- 17).

د- ما يجب قراءته عند الطافوس فصل الانجيل " وَبَعْدَ زَمَانٍ طَوِيل أَتَى سَيِّدُ أُولئِكَ الْعَبِيدِ وَحَاسَبَهُمْ.فَجَاءَ الَّذِي أَخَذَ الْخَمْسَ وَزَنَاتٍ وَقَدَّمَ خَمْسَ وَزَنَاتٍ أُخَرَ قَائِلًا: يَا سَيِّدُ، خَمْسَ وَزَنَاتٍ سَلَّمْتَنِي. هُوَذَا خَمْسُ وَزَنَاتٍ أُخَرُ رَبِحْتُهَا فَوْقَهَا.فَقَالَ لَهُ سَيِّدُهُ: نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالأَمِينُ! كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. اُدْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ." (مت25: 19- 21).

التجنيز العام فى نهاية قُداس عيد الشعانين

لدينا وثيقة فى منتصف القرن الرَّابع عشر الميلادى فى زمن البابا بطرس الخامس (1340- 1348م) ال83 " وكملوا القُداس كجارى العادة، إلى وقت توزيع الأسرار قرأ الرهبان فصول التجانيز ومن كثرة الجموع قرئت فصول التجنيز بكمالها إلى أن توزعت السرائر المقدسة وتقرب جميع الشعب وبعد ذلك قرأ الأب الأسقف الأب بطرس أوشية الأموات ... التحليل... انصرف الشعب.

البصخة المقدسة

هناك العديد من الطروحات المستخدمة فى البصخة ولكن لا نعرف من ألفها.

خميس العهد

الأواشى السبعة التى تقال حاليًا فى لقان خميس العهد هى أواشى لا تعرف المخطوطات القديمة.

الحوار الليتورجى الذى يسبق قداس الماء مباشرة على مثال قُداس الأفخارستيا غير موجود فى المخطوطات القديمة.

فى الجمعة العظيمة

انتشرت مراثى إرميا فى الساعة الثانية عشر من يوم الجمعة العظيمة.

فى سبت الفرح وعيد الفصح

أزدواجية الأحتفال بعيد الفصح، فى ليلة الفصح، إلى جانب باكر سبت الفرح الذى ظهرت فى القرن الرابع عشر الميلادى. ففى القرن العاشر الميلادى تقهقرت خدمة ليلة الفصح فى الغرب المسيحى، لتصبح فى يوم السبت بعد الظهر وذلك حين فقد السهر الليلى قوته وتقهقرت هذه الخدمة الليتورجية مرة أخرى فى القرن الرابع عشر الميلادى لتصبح فى صباح يوم السبت، وما يصاحبها من طقوس أخرى ولذلك فقد كثيرًا من معنى أو مضمون صلواتها، التى تدور حول القيامة .

استقرت الخدمة الليتورجية لسبت الفرح، لتكون فى صباح هذا اليوم، فى القرن الرَّابع عشر الميلادى، ولم تكن العناصر الليتورجية لرفع بخور باكر سبت الفرح حتى القرن الرابع عشر سوى نفس العناصر الليتورجية لرفع بخور الأيام العادية ولكن بتعديلات طفيفة هنا وهناك. أما الأختلاف الواضح بين طقس وآخر فى هذا الشأن فهو موقع مزامير صلاة باكر من طقس رفع البخور. سواء داخله أو خارجه مع ما يصاحبها من عناصر ليتورجية سابقة عليها أو لاحقه لها. دخلت مزامير سواعى الثالثة والسَّادسة والتاسعة إلى طقس صلوات سبت الفرح، وكذلك أيضًا فصل الانجيل الذى يقرأ فيها فى غضون القرن الرابع عشر الميلادى ، هذه السواعى مع فصل الانجيل المصاحب لها، لم تكن عنصرًا ليتورجيًا أساسيًا فى كل الجهات حتى القرن السابع عشر الميلادى، أى أنه عنصر ليتورجى حديث لم تعرفه المصادر الطقسية القديمة لسبت الفرح التى تعود إلى القرنين الثانى عشر والثالث عشر الميلاد.

ولكن تبقى قراءة سفر الرؤيا فى موقعها القديمة عند الساعة السادسة من النهار، أى عند الظاهر بحسب الطقس القديم بعد العودة إلى الكنيسة مرة أخرى صارت قراءة السفر واقعة بعد الساعة السادسة لكى لا يغير الأقباط من القديم بل يضيفون إليه الجديد.

توزيع قُداس سبت الفرح:- مر التوزيع بعدة مراحل هى :

المرحلة الأولى :- المزمور67+ فصل انجيل+ مز21

المرحلة الثانية :- المزمور21 فقط

المرحلة الثالثة :- اجزاء من المزمور 21+ وبعض المزامير

المرحلة الرابعة:- المزامير المختارة + المزمور 21

المرحلة الخامسة:- إذا لم ينته التوزيع تقرأ نبوات الخاصة بليلة عيد القيامة.

فى صلوات السجدة

أول ذكر صلاة السجدة هو كتاب " مصباح الظلمة فى ايضًا ح الخدمة

إن ما يذكره" كتاب اللقان والسجدة سنة 1921م بإن عادة السجود على الأرض أثناء الطلبة الأخيرة فى صلاة السجدة الأولى، قد بدأت فى زمن البابا مكاريوس الانطاكى أثر زلزال قوى حدث فى زمانه ولكن بدون أن يوضح أكثر من ذلك. فهو قول لا تسنده " أيه دلائل وثائقية وهو وحده دون أى مصدر كنسى أو طقسى مخطوط أو مطبوع قد أشار إلى ذلك وناهيك عن قول الكتاب المذكور بأن صلاة السجدة تعود إلى عصر الرسل القديسين.

فى لقان عيد الرُسل ولقان عيد الغطاس

تعممَّ لقان عيد الغطاس وعيد الرُسل فى الكنيسة فى غضون القرن الرابع عشر الميلادى ولكن بدون أضافة الأواشى السبعة الكبار.

مكاريوس الانطاكى أثر زلزال قوى حدث فى زمانه ولكن بدون أن يوضح أكثر من ذلك. فهو قول لا تسنده أيه دلائل وثائقية وهو وحده دون أى مصدر كنسى أو طقسى مخطوط أو مطبوع قد أشار إلى ذلك وناهيك عن قول الكتاب المذكور بأن صلاة السجدة تعود إلى عصر الرسل القديسين.

القرن الخامس عشر الميلادى

خيم القرن الخامس عشر الميلادى على الكنيسة القبطية وكانت فى أشد أيام ضعفها بعد أن ضاع العديد من كُتب ومخطوطات الكنائس والأديرة فى موجة الأضطهاد العنيفة التى حدثت سنة 1365م.

القمص إرميا الناسخ وتأثيره البالغ على الحياة الليتورجية لكنيسة الإسكندرية

عاش القمص إرميا الناسخ فى القرن الخامس عشر الميادى هو ابن القمص العلم صدقة أحد كهنة كنيسة الشهيدين المكرمين أباكير ويوحنا بمصر القديمة.والقمص إرميا هو والد المعلم سركيس. الذى ألف مديح الرومى " أربصالين"

له أعمال ليتورجية:

أ- موعظة تقال فى باكر خميس العهد.

ب- الترتيب الطقسى لتدشين الكنائس الجديدة

ج- التحاليل الذى يُقال فى نهاية طقس تكريس الهياكل والمعموديات .

د- أحد مؤلفى الابصاليات

ه- أو من نسخ مخطط البيعة

كان مؤرخًا لبعض الطقوس، وجامعًا لها، أى أنه كان يضع أمامه عدَّة مخطوطات من أماكن متفرقة من أنحاء مصر الواسعة، بما تحويه هذه المخطوطات من ممارسات طقسية مختلفة طبقًا لعادة كل جهة، تم بنسخ أو يُصبغ مخطوطًا يجمع فيه كل هذه الممارسات الطقسية المتباينة ليجعل منها طقسًا واحدًا توافقيًا. وهذا الأمر خطير للغاية إذ ذابت الهوية الذاتية لجهات مصر الواسعة. فارتبكت بعض الممارسات الليتورجية التى تمارسها اليوم. حتى إن المخطوط المنسوب للبابا غبريال بن تريك.

إن الطقس التوافقى الذى عمله البابا غُبريال الخامس (1409م- 1427م) فى كتابه الترتيب الطقسى والذى دونه سنه 1411م قد أنتقل إلى كل كنائس القطر المصرى حتى القرن التاسع عشر الميلادى وهذا المخطوط نقله القمص عبد المسيح صليب المسعودى فى الخولاجى الذى طبعه.

فى تاريخ الكنيسة

1. تلاشت الخمس مُدن الغربية، فى القرن الخامس عشر الميلادى.

2. فى أيام قايتباى (1484م) هجم عرب الوجه القبلى على ديرى الأنبا أنطونيوس وللأنبا بولا وقتلوا جميع الرهبان وظل خرابًا لمدة 80 عام وكانت بهما مكتبتان عظيمتان تحويًا عدد عظيمًا من الكتب القديمة الثمينة فاحرقوها .

فى التراث الأدبى والفنى للكنيسة

إن الفترة الممتدة من القرن الخامس عشر وحتى القرن الثامن عشر للميلاد تُدعى بحسب جورج جراف، عصر الأضمحلال وذلك بسبب الضعف الشديد الذى أصاب الكنيسة اللجامعة وليس الكنيسة القبطية فحسب.وبسبب هذا الضعف الذى تسرب إلى الحياة الليتورجية الكنيسة، عرفت الكنيسة بما يُسمى مخطوطات ترتيب البيعة.

يعد مخطوطات رقم (8774 شرقيات) أقدم المخطوطات هو أقدم مخطوط رسامات للرُتب الكنسيَّة فى الكنيسة القبطية ومخطوط رقم (98 قبطى) هو مخطوط قبطى عربى لرسامات الرُتب الكنسية، كامل.

وظهور مخطوط " كتاب سر الثالوث فى خدمة الكهنوت"

هو مخطوط يشرح طقس القديس

يقول المقريزى أن تصارى قُرى الصعيد الأعلى (حتى القرن الخامس عشر) كانوا يتكلمون القبطى الصعيدى وأن نساء نصارى الصعيد وأولادهم لا يكادون إن يتكلمون إلا القبطية الصعيدية وأن لهم معرفة أيضًا باللغة الرَّومية أى اليونانية وفى الصعيد هناك أيضًا لهجات قبطية فرعية مثل اللهجة الأخميمية والأسيوطية والفيومية.

ظلت مخطوطاتنا القبطية- بدءًا من القرن الخامس عشر الميلادى تقيبًا- لا تُدرك إن نص المزمور(109) " أقسم الرب ولم يندم أنك أنت هو الكاهن إلى الأبد..." يختص بالسيد المسيح فقط.وللأسف هذا الخطأ شائع .

ظلت السيدة العذراء مريم، هى الوحيدة بين كلّ السمائيين والأرضيين، التى تُطلب شفاعتها، وذلك حتى القرن الخامس عشر الميلادى.أمَّا باقى رؤساء الملائكة وكلّ الطغمات السمائية الأخرى فكانت تُطلب صلواتهم. وبرغم أنه ليس هناك فرق بين المفاوضة والضراعة.

يذكر المقريزى (1364- 1442م) فى القرن الخامس عشر الميلادى أن الأثار القبطية الحالية، مهما بلغت كميتها، لا تمثل الحقيقة للفن القبطى. لأن اللوحات الثمينة قد حطمت فى سلسلة من الأضطهادات المستمرة.

انتشار الحجاب فى بداية كان عبارة عن ستارة أثناء صلوات العتمه ثم ظهر بعد ذلك حاجز خشبى مشغول يحوى فراغات وهو لا يحجب الهيكل عن الكنيسه بل يفصل بينهما. ثم بعد فترة صار حامل أيقونات تعرض

عليه الأيقونات وذلك بسبب حرب الأيقونات وكان يُصنع من الخشب أو الحجارة والكنيسة لديه ترتيب محدد فى وضع الأيقونات وبانتشار حامل الأيقونات، رويدًا رويدًا انتشر ستر باب الهيكل ليكون بديلاً عن باب الهيكل.

انتشار الستائر السوداء فى الكنيسة فى أسبوع البصخة حتى على المنجلية، التى تقرأ من عليها سبت الفرح بالخلاص وفى المقابل انتشار الستائر البيضاء فى سبت الفرح والخماسين.

فى صلوات الكنيسة

فى تسبحة نصف الليل والسَّحر

مديح القيامة(تين ناف) (ننتظر قيامة المسيح ونسجد للقدوس.

أصل هذا المديح اسكندرانى ولم يكن قد استقر فى موقعة الحالى من تسبحة نصف الليل والسحر فى بعض الكنائس حيث كان يقال فى رفع بخور باكر عيد القيامة. باعتباره قانون ختام الصلوات فى هذا العيد وكان ترتيله فى تسبحة نصف الليل كان حسب طقس الكنيسة المعلقة.

دخلت " أربصالين " إلى عناصر التسبحة التى ألفها القس سركيس فى القرن الخامس عشر الميلاد.

ظهور مجمع القديسين فى تسبحة نصف الليل بعد الهوس الثالث ويظل الهوس الثالث وحدة قائمة بذاته والهوس الرابع وحدة قائمة بذاتها.

استقر ابصالية وثيؤطوكية وليس اليوم فى داخل تسبحة السحر.

لا ذكر لأيه إبصاليات تُقال على الهوسات أو المجامع حتى القرن الخامس عشر الميلادى ولكن هناك إبصالية واحدة تقال على الثيوطوكية.

تسبحات العهد الجديد الثلاث، هى تسبحة العذراء وتسبحة زكريا وتسبحة سمعان الشيخ. كانت موجودة بكاملها فى تسبحة السحر ليوم الأحد فى الكنيسة القبطية على مدار السنة الليتورجية ثم تقلصت فى القرن الخامس عشر وما بعده ولم يبق منها سوى تسبحة سمعان الشيخ فقط فى التسبحة السنوية، بينما ظلت الأبصلموديات الكيهكية وحدها تحتفظ بهذه التسبحات الثلاث.

ختام الثيؤطوكيات الأدام أو الواطس. لم يكن ختامًا للثيؤطوكيات حتى القرن العاشر الميلادى ولكنه كان ختام الذوكصولوجيات الأدام والواطس وهو فرق كبير بين الحالين.

فى صلوات رفع بخور باكر

فى تسبحة رفع بخور عشية، يُرتل المزمور ال(116) فى معظم الطقوس الشرقية عقب المزامير(148-150) وهى المعروفة فى الكنيسة القبطية بالهوس الرابع وذلك طبقًا للطقس قديم أخذته الكنيسة عن كنيسة

أورشليم. دون تسبحة السحر فكل العناصر الليتورجية التى تُقال فى تسبحة عشية، هى نفسها التى تقال فى تسبحة السحر.

وبسبب أن تسبحة الصباح أصبحت مرتبطة أرتباطًا وثيقًا بتسبحة نصف الليل، وبدون فاصل واضح يميز بدايتها. قد ضاعت هويتها الذاتية حتى أصبح يطلق اسم تسبحة نصف الليل على كلَّ من تسبحة نصف الليل- أى الثلاثة هوسات المجمع فيما بعد- وتسبحة السحر.

+بدء توقف مقدّمة صلوات رفع البخور " ارحمنا ياالله الآب ضابط الكل..." من مشاركة كل الشعب فى ترديدها لتصبح من نصيب الكاهن فقط فى حيت استمرت الصلاة الربية بمشاركة شعبية اليوم.

+تحولت مباركة الثالوث القدوس أثناء رفع البخور إلى الشورية وأيضًا أوشية البخور فى صلوات رفع البخور من صلوات الجهارية إلى صلوات سرية.

+أرباع الناقوس التى تُقال فى صلوات رفع البخور، عرفتها الكنيسة فى القرن اخامس عشر الميلادى وأقدمها هى العشرة أرباع الأولى من (ذكصولوجية باكر آدام).

وكان أول من ذكرها هو البابا غبريال الخامس فى كتابه الترتيب الطقس ولكنه يبدو أنه كانت منتشرة فى مكان معين أو جهة معينه وجمعها البابا غبريال وكانت للارباع أربعة طرق للترتيل:

النوع الأول:- من أرباع الناقوس هى أرباع تتكون من أربعة استيخونات. الربع الأول يبدأ بشفاعات وينتهى كل ربع " يارب أنعم لنا بغفران خطايانا"

النوع الثانى:- هو نفس النوع الأول السابق ذكره ولكنه باختلاف طريقه ترتيل أرباعه.

النوع الثالث:- هى أرباع تبدأ بكلمة(χ ερε)السلام ولها ختام " يا ملك السلام..."

وكان الاختبار للمُصلى بأن يقول أىَّ نوع من هذه الأنواع الثلاثة.

لقد حلت أرباع الناقوس فى بدايتها أرباعًا قليلة. فأرباع الناقوس فى باكر سبت الفرح كانت ربعين! الربع الذى يقال فى عي الصليب وهو (السلام للصليب)، ويختم بالرُبع (اثفى فاي تين تشيسي)ثم أستطالت إلى خمسة أرباع بالتحديد وكذلك فى الأعياد السيدية فهى لا تتعدى رُبعين أو ثلاثه على الأكثر.

لقد حلت هذه الأرباع محلَّ مرد كيرياليسون الذى كان يرتل بعد صلاة الشكر هو المعروف (كيرياليسون الصيامى).

فى الأيام العادية لم تكن هناك مقدَّمة لأرباع الناقوس فى الأيام الأدام تختلف عنها فى الأيام الواطس بل هى ربع واحد فقط لكليهما وهو السجود للثالوث القدوس كما أن الربع الثانى يختص دائمًا بالكنيسة والسيدة العذراء.

فتكوَّن أرباع الناقوس فى أصولها الأولى البسيطة من :

- السجود لثالوث القدوس، الآب والابن والروح القدس
- السَّلام للكنيسة بيت الملائكة
- الربع الخاص بالمناسبة الكنسية أو بعيد الشهيد
- الربع الخاص بالبابا البطريرك إذا كان حاضر
- بشفاعة العذراء أنعم لنا بمغفرة الخطايا

فارباع الناقوس صارت بديلة لطقس أقدم منها بكثير

" صلاة أوشية البخور والاواشى الثلاث الصغار" التى تقال أثناء دوران المذبح. فقد حالت أرباع الناقوس دون مشاركة فعلية من الشعب لهذه الأواشى، إذ صارت تُتمم. بواسطة كلَّ من الكاهن والشماس فى صمت من كليهما وعلى مرأى من الشعب فقط وبدون مسمع منه.

أوشية الراقدين فى صلوات رفع بخور عشية كانت تُقال مباشرة بعد دورة البخور حول المذبح.

تحول صلوات رفع بخور باكر من طقس يومى إلزامى إلى طقس اختيارى فى حالة القداس الإلهى.

الذوكصولوجية الثانية للعذراء " النور الحقيقى..."

هى وضعت فى القرن الخامس عشر وذكصووجية العذراء الواطس " كونى أنت ناظرة إلينا من المواضع العالية.." لم تكن محسوبة أنها ختام الذكصولوجيات حتى القرن الخامس عشر الميلادى .

أندثار الذكصولوجيات الآدام فى الكنيسة أثناء صلوات رفع بخور باكر وحصرها فى تماجيد العذراء والملائكة والقديسين.

نص طلبة " أفنوتى نای نان.." بنوده العشرة جاء من الترتيب الطقسى للبابا غبريال بن تريك.

صلوات التحليل التى تُقال فى نهاية صلوات رفع البخور هى ثلاث صلوات كان يرشم الشعب مرة واحدة بالصليب فقط ولكن الآن يرشم 6 مرات.

قوانين ختام الصلوات فى رفع بخور باكر كان سبع قوانين فقط وكما ورد عند ابن كبر (+1324) ولكنها زادت بكثرة مع حلول الوقت.

فى اسرار الكنيسة

لم يظهر فى الشرق المسيحى تحديدًا الأسرار الكنسيَّة برقم سبعة إلا فى غضون القرن الخامس عشر الميلادى أو من بعده ومن ثم فإن باقى الصلوات الكنسيَّة الأخرى دُعيت باسم (الصلوات التقديسية).

فى المعمودية

لم يستقر طقس المعمودية كما هو عليه إلا نحو القرن الخامس عشر الميلادى ويعتبر البابا غُبريال الخامس (1409- 1427م) ال88 أنه هو الذى أعاد صياغة الطقس القبطى الحالى لسرَّ المعمودية وذلك فى كتابه (الترتيب الطقسى).

وكان للموعظين مكان خارجى هو ما يُعرف به (البهو الخارجى) وهو ما أشار إليه البابا غبريال الخامس أن موضع الرشومات التى تسبق المعمودية هو مكان غير حجرة المعمودية.

طقس تحليل المرأة بعد ولادتها لطفلها، قد استطال كثيرًا من القرن الخامس عشر .وكان هناك شقين هما :

الشق الأول:- هو تحليل المرأة بعد كمال تطهيرها ومجيئها إلى الكنيسة للمرة الأولى .

الشق الثانى:- هو تحليل المرأة قبل عمد طفلها مباشرة.

فكان من الممكن- بحسب البابا غبريال بن تريك- يُسمح المرأة الولادة إن تتقدم إلى الكنيسة للتناول قبل معمودية ابنها بعد قراءة التحليل لها. وهذا يوضح سبب وجود تحليل للمرأة قبل معمودية طفلها وتحليل أخر عنده حضوره للكنيسة للتناول.

وللأسف عبارة " نجاستها" التى وردت فى تحليل المرأة عبارة غريبة عن فكر آباء الكنيسة وفكر الكتاب المقدس عندما قال " ليكن الزواج مُكرمًا عند كل واحد، والمضجع غير نجس، (عب 13: 4) وكيف يُصبح سرُ الزيجة نفسه سرًا مقدسًا ألم يقل السيَّد الرّب بنفسه بفمه المبارك " يترك الرجل أباه وأمَّه ويلتصق بأمراته ويكون الأثنان جسدًا واحدًا (مر10: 7). فماذا يعنى أن يصير الرُجل وامرأته جسدًا واحدًا إلا فى الطهر والقداسة؟

المسيح بزيت الغاليلاون الذى يسبق المُعمد إلى الماء يكون فى ستة أجزاء من جسمة- بحسب طقس ما قبل القرن الخامس عشر الميلادى وبعض المخطوطات تذكر 36 رشمه وهو تقليد قبطى ربما يعود إلى أصل فرعونى.

كل غطسة فى مياه المعمودية من الغطسان الثلاث تكون باسم أحد الأقانيم الثلاثة. أو باسم الأقانيم الثلاثة معًا. كما قال ابن كبر (القرن14) ولكن البابا غُبريال الخامس يقول إن يتم تغطيس الطفل فى المرة الأولى الثانية إلى وسه وفى المرة الثالثة بأكملها.

طقس تسريح المياه :- بعد المعمودية إذا أراد الكاهن إن يسريح " يتخلص" من ماء المعمودية يصلى قطعة وهى تبدأ (تسأل ونتضرع إليك أيها الصالح محب البشر، أن تنقل هذا الماء إلى طبعه الأول، ليبُرد إلى الأرض مرة أخرى، مثل كل مره..." ثم يسرح المياه.

ويُسرح الماء فى البئر الموجود أسفل المعمودية، أو يُلقى فى مجرى ماء جار، لا نطأة قدم. ولكن مياه المعمودية هى نفس المياة ما هى الصلاة التى تردها مرة أخرى لأن طبيعة المياة لا تتغير.

ولا يعرف هذه الممارسة الطقسية القديمة جدًا، سوى الكنيسه القبطية والكنيسة الأشورية (النسافورية) ولكن بعض الكنائس القديمة كانت تسمح إن يأخذوا مياه المعمودية ليرشوه فى البيوت والحقول على سبيل البركة.

فى القداس الإلهى

ظل مكان وقف الشماس أثناء القُداس الإلهى حتى القرن الخامس عشر للميلاد، فى الجهة الشرقية من المذبح متجهًا إلى الغرب فى مواجهة الشعب.

لدينا مخطوطان لمردَّات الشماس من القرن الرابع عشر الميلادى ومخطوط ثالث من القرن الخامس عشر الميلادى.

لا علاقة لصلوات السَّواعى المعروفة منذ منشاة الكنيسة المسيحية بليتورجية القُداس الإلهى ولكن ابن كبر (1324) يشير إن صلوات السواعى لم تكن تُقال فى قُداس الأحد ولكنها بدأت تُردد قبل قداسات الأصوام فقط ولكن خارجًا عنها.

تطور طقس اختيار الحمل

أ- أختيار الحمل تحول من أمام المذبح إلى أمام باب الهيكل.

ب- تحول غسل الكاهن ليديه بعد أختيار الحمل إلى أن يصب الشماس ماء على يدى الكاهن عند المذبح ولم يجد الكاهن أمامه سوى أن يمسح الحمل بالماء الذى صار على يديه وهو أحد الأخطاء التى وقع فيها ابن كبر(+1324م).

ج- تحولات رشومات الحمل من قبل اختيار الحمل إلى بعده.

لحن " تين أو أوشت " نسجد لآب الأنوار ، وابنه الوحيد والروح المعزى، الثالوث المساوى" هو لحن يُسمى "لحن السَّيرة" وهو اللحن الذى يُقال حاليًا فى بداية القداس.

هو فى الحقيقة لحن يُقال فى بدء سيرة أى قديس، أى فى بدء عمل تمجيد لأى قديس.

لحن(أنثوتى تي شورى) هو يُقال على مدار السنة الليتورجية وليس فى أيام الصوم الكبير فقط كما هو مُستقر حاليًا. وهو لحن يُقال بالتناوب مع لحن " تاى شورى"

كل المخطوطات القديمة لا نذكر لحن (تى شورى)لأنه يُقال دائمًا فى نهاية لحن (تاى شورى) أى أنهما لحن واحد وما يدعم هذا الأمر غن كلمات لحن (تى شورى) تفسر كلمات لحن (تاى شورى) وإن ترتيل لحن (تاى شورى) بمفرده كما تمارس اليوم، لا يفيدنا مضمونه شيئًا.

مرد الإبركسيس (شارى إفنوتى) الذى يُقال حاليًا فى أيام الصوم الكبير، هو مرد يُقال على مدار السنة الليتورجية كلها. وهو الربع الثامن من القطعة السادسة من ثيؤطوكية الأحد ونصه (يرفع الله هناك خطايا الشعب من قبل المحرقات ورائحة البخور " وهنا نلاحظ غن مرد الإبركسيس بحسب التقليد القديم للا يخرج معانيها عن البخور والمجمرة الذهب

ولكن الطقس الحالى هناك طوفان من مردات الابركسيس التى عرفت مؤخرًا.فلم تتبع التقليد القبطى الأصيل الذى يتناغم بين ما يقوله الشعب فى الخارج وما يمارسه للكاهن عمليًا فى الهيكل.

أوشية بخور البولس وما بعدها الثلاث الأواشى- السلامة والأباء والاجتماعات- التى تأتى بعد تحليل الخدام صارت تقال سرًا بداية من القرن الخامس عشر الميلادى والسبب هو قراءة البولس بالعربية وهى المهد الذى أدى إلى تحول أوشية بخور البولس إلى صلاة سرية. وكان هناك ممارستان لترديد هذه الأواشى:

أ- يقف الكاهن مكانه عند المذبح متجهًا شرقًا ومقابلة الشماس متجهًا للغرب وبعد أنتهائها بدوران حول المذبح ثلاث دورات .

ب- هى ترديد هذه الأواشى جهرًا بينما يدور الكاهن مقابل الشماس حول المذبح ثلاث دورات وفى كلا الممارستين يشترك الشعب بالمرد (يارب ارحم) على ابروسات الشماس.

ج -دورة الانجيل حول المذبح كانت تمم بكتاب الانجيل نفس وليس بالبشارة كما هو حاليًا

د_أواشى سر الانجيل سرًا تُقال سرًا. أول من أشار إلى ذلك هو البابا غبريال بن تُريك

الرشومات

أ- الرشومات المصاحبة لمقدمة صلاة الشكر " الرب مع جميعكم"

ب- الرشومات المصاحبة لقول الكاهن (أجيوس) :- لم تكون معروفة قبل القرن الخامس عشر

عند بدء كلمات التأسيس فى قول الكاهن (ووضع لنا هذا السر العظيم الذى للتقوى..." عند ابن سباع :- يقول (إن الكاهن عند بدء كلمات التأسيس يومى إلى القربان الذى فى الصنية ثم يبخر يديه ثلاث مرات ثم يأخذ القربانه على يديه، ويرفع اللفافة التى تحتها ويضعها جانبًا ويقول أخذ خبزًا..."

عند البابا غبريال الخامس:- يقول " ووضع لنا هذا السر العظيم..." لا يؤمى برأسه إلى القربان بل يشير بيدية إلى الخبز والخمر الموضوعين امامه ثم يرفع اللفافة عن الصنية بعد أن يأخذها عملى يديه فإنه يقبل اللفافة ويضعها على عينه ويتركها على المذبح.

لا ذكر للسَّجود الذى يكون بعد مقدمة القسمة التى بدايتها (وأيضًا فلنشكر الله الآب ضابط الكل..."

+عبارة (لمسيحة الضابط الكل) الرب إلهنا ، تعنى هذا خطابًا موجَّهًا إلى الآب. بينما يأتى المرد " نسجد لجسدك المقدس ..." موجهًا الخطاب إلى الابن، ممَّا يعنى أن المرد قد أضيف لاحقًا... من غيرر حذف- على النص الليتورجى.

+وفى الحقيقة فإنه بدخول هذا المرد المصاحب للسُجود تحول امتداد صلاة مقدمة القسمة، من صلاة تضرع، لأن يجعلنا الله أهلاً للتناول من الجسد المقدس والدم الكريم إلى أسلوب اعترف بالجسد والدم الكريم، مصحوبًا بسجود.

+فى صلاة الأواشى والمجمع والترحيم، فإن العادة الجارية الآن فى الكنائس القبطية هو إن يضع الكاهن لفافتين عللى يدية ، بعد استدعاء الروح القدس.. هى لم ترد عند البابا غبريال بن تريك (1409- 1427م)

مرد " خلصت حقًا. سوتيس آمين" هذا ما يُصلى الآن ولكن قديمًا كان يُقال " بخوف الله أجيبوا".

سجود الشعب على الأرض عند رفع الكاهن الصنية ومباركته لهم، لم يرد فى المصادر الطقسية القديمة قبل البابا غبريال الخامس(1409- 1427م)

فالمتناول فى التقليد القبطى يكون واقفًا بانحناءه بسيطة برأسه ن لا ساجدًا أو راكعًا. لقد ظل الشعب القبطى محافظًا على هذا التقليد، حيث يكتفى بانحناءة الرأس تكريمًا للأسرار المقدسة. ولكن عادة السجود أو الركوع إلى الأرض أثناء التناول من الأسرار الإلهية موجودة فى طقوس الشرقية.

سقوط قانون ختام صلوات القُداس الإلهى على مدار السنة اليتورجية كلها **ونصه:**

" هيللويا المجد.. الآن.."

أخذنا من جسد ودّم المسيح قلبنا صار جديدًا.

أيها المخلص، اغفر لنا خطايانا..."

أيها المسيح كلمة الآب، الإله الوحيد..."

فى سر الزيجة

بعد انفصال سر الزيجة عن قُداس الأفخارستيا كان العريس يدخل غلى الكنيسة فى موكب خاص به، حتى يصل إلى الخورس، ومن بعده تدخل اعروسة إلى الكنيسة بموكب خاص بها حيث تتجه إغلى بيت النساء.

يُصلى الكاهن صلاة عقد الأملاك (عربون الزواج) التى كانت تتم فى محضر العريس فقط، حيث تكون العروسة جالسة فى بيت النساء فى الكنيسة وبانتهائها، يُلبس الكاهن العريس خاتمًا فى يده اليُمنى ويبارك عليه ثم يأخذ الكاهن العريس بمفرده، ويتوجه به إلى حيث العروسة جالسة ويأمره بأن يلبسها الخاتم الذهب الذى عقد عليه الأكليل- فى يدها اليمنى، ثم تمد العروسة يدها وتقبل من عريسها الصليب الذى تم عليه أيضًا مع

الخاتم. وإن مدَّ يدها وقبولها صليب العقد يعنى رضاها بالعريس. فيسلمها الكاهن له. ويأمر الأشبينة بخروجها أمام الجمهور ويقيمها بينهما على يمين العريس ويغطى رأس الأثنين بالنمط الأبيض وذلك شهادة لكل حاضرين باتصالها ببعضها البعض بالنمط الأبيض ، اتصالاً ظاهرًا نقيًا.

إن علامة رضا العروسة بعريسها هى قبولها للصليب الذى يقدمة لها. فالعروسة التى تقبل صليب العريس، تكون مستحقة لعريسها ويتيقن العريس أن عروسته قد أرتضت به عريسها لها.قبل أن يقدم العروس لعروسته صليبًا، قدم لها خاتمًا فلانه يحبها فقد ثبت الخاتم بنفسه فى يدها ليرفعها إلى الملوكية" كى تختم بخاتم عريسها كل ماله، على أنه لها.

الصليب هو ختم الملك، وهو الذى يجعل الرجل يقدم عربون محبته لعروسته مثلما قدم الرب صليبه أى حياته الخاصة للكنيسة ، قبل أن يتحد بها بالروح القدس لأجل إعلان العقد الإلهى الذى صار بين الرب والكنيسة وهو الذى سوف يُكمل بالزواج المقدس ويرشم الصليب المبارك، الذى يكشف عن الطبيعة الجديدة التى تتحد بالصليب بطبيعة مماثلة لها أى طبيعة الرجل والمرأة.

ففى بداية صلوات سرَّ الزيجة ، يقف العروسان أمام باب الهيكل ويغطى الكاهن رأس كل منهما بعباءة منفصلة من الحرير الأبيض وهى ممارسة سقطت الآن بسبب إغفال ذكرها فى كتب الطقس المطبوعة.وأثناء تتميم مراسيم الإكليل وبحسب عادة المصرين، توضع صنية بها صليب وخاتم وأكليلان وقربانه والكاهن هو الذى يضع الأكاليل على رأس العريس والعروسة مع صلاة مصاحبة

وإن وضع الاكاليل على رأس العريس وعروسته هى اللحظة الليتورجية التى تمثل ذروة الأحتفال الطقسى بسر الأكليل وستغرق وقت تمميم هذه الجزئية من الطقس الوقت الأكبر بين كافة العناصر الليتورجية الأخرى لسر الزيجة.

كان هناك طقس قديم يُسمى (رفع إكليل العريس) الذى كان بموجبه كان يحل للعريس ويحل له أن يباشر زوجته مباشرة الأزواج، أى أنه الطقس الذى بعده يُسمح للعريس أن يدخل إلى حذر الزوجية ليعاشر زوجته أى يجامعها. أقدم أشارة لهذا الطقس ذكرها ابن كبر وكان هذا الطقس يتم فى اليوم الثامن من الأكليل.

فى سر الكهنوت والرُتب المنسيَّة

+بدأ تللوين البرُنس القبطى منذ القرون الوسطى وبدأ من دير أبو مقار وأثناء عمل الميرون كان كاهن يلبس البُرنس الأسود فى أسبوع الالآم.

+بدأت عادة كشف الرأس قبل بدء الصلاة تتناقص قليلاً.

فى أصوام الكنيسة

شهر كيهك

بدأ من القرن الخامس عشر الميلادى صار لدينا تسبحة نصف الليل والسحر السنوية وتسبحة نصف الليل والسحر الكيهكية ومن ثم ظهرت الأبصلمودية الكيهكية إلى جوار الابصلمودية السنوية.

ظهور مؤلفى العناصر الليتورجية للتسبحة الكيهكية منها :

أ- الانبا يؤانس بن شنودة (1430- 1460م)

ب- نيقوديموس:- ألف أبصاليات وذكر اسمه فى العديد من الأبصاليات.

دخلت الذكصولوجيات إلى تسبحة نصف اليل والسحر.

الطروحات التى تُقال على الهوسات والثيؤطوكيات فى التسبحة الكيهكية، هى نتاج القرن الخامس عشر الميلادى.وكانت الطروحات المناسبات المختلفة هى أقدم فى تأليفها من كثير من إبصاليات المناسبات ومعانى هذه الطروحات ذات مضمون أعمق من بعض ابصاليات المناسبات. وكانت هذه الطروحات ترت باللحن بكاملها مع مقدمة بديعة تسبقها، سواء باللحن الواطس أو اللحن الآدام .

الصوم الكبير والبصخة

أبصاليات الصوم الكبير هما أثنتان فقط " بى ماروميى.."و" نك ناى أو باشويس..."

دخول ما يُعرف باسم " نغمة أيام الصوم الكبير" خلافًا لنعمة الصوم المقدس فى السبوت والأحاد.

عدم تقبيل الصليب والأنجيل فى أسبوع البصخة هو ظهر فى القرن الخامس.

فى أعياد الكنيسة

تقسم أعياد الكنيسة لكبيرة وصغيرة ترد أول اشارة عند المؤرخين المسلمين " القلقشندى" " المقريزى"

عيد الصليب:- كان عيد سيدى ولكن حل محله عروس قانا الجليل وكان له طقس فرايحى وشعانينى ولكن تبقى الشعانينى فقط

عيد النيروز:- ذكصولوجية النيروز ترجع للقرن 15

عيد البشارة:- الطقس السائد فيه هو اللحن السَّنوى وهو طقس لم يكسر الصَّوم الانقطاعى فى الصوم الكبير والسنوى. والمستقر حاليًا هو الطقس الفرايحى .

يوم الجمعة العظيمة:- مقدم فصل البولس فى الساعة السادسة

" تى إبستولى" :- عرفت بعد القرن الرابع عشر الميلادى وكذلك قطع الساعة السادسة، لحن أمونوجنيس

قانون الدفن كان هناك أربعة قوانين للدفن

القانون الثالث للدفن :- يبدأ بعبارة " أتى الصَّديقان، يوسف ونيقوديموس وأخذ جسد المسيح وجعل عليه الصليب..."

والقانون الرَّابع للدفن:- بدايته " الجلجُلة بالعبرانية والأقرابنون باليونانية، الموضع الذى صُلبت فيه يارب.." هو القانون الذى تستخدمه كنيسة العذراء بحارة زويلة

أمَّا ما تمارسه الكنائس اليوم، فهو دمج للقانونين الرابع والثالث على التوالى، أى أن نصفه الأول مأخوذ من كنيسة العذراء بحارة زويلة بمصر القديمة ونصفه الثانى مأخوذ من كنيسة السيدة العذراء المعلقة بمصر القديمة.

سبت الفرح والنَّور

فى طقس سبت الفرح، كان المصلون ينصرفون بعد أنتهاء صلوات رفع بخور باكر سبت الفرح، ثم يعودون إلى الكنيسة فى منتصف النهار أى فى الساعة السادسة لقراءة سفر الرؤيا. ومن بعده أقامة القداس الالهى.

ولكن استجد فى القرن الخامس عشر الميلادى إن المخطوطات التى تشرح طقس كنائس مصر القديمة تقول بالعودة إلى الصلاة فى الساعة الثالثة من النهار.

الابصالية الواطس التى تُقال قبل ثيؤطوكية باكر سبت الفرح هى مُقفاه على الحروف الهجائية وهذا النوع من الابصاليات لم يكن معروفًا قبل هذا الوقت.

فى عيد القيامة

لحن القيامة αNεϛτH χ̅ς" المسيح قام... بالرومى" هو لحن قديم فى الكنيسة، أمَّا ما يقابله بالقبطية هو (بخرستوس أفطونف) دخل فى منتصف القرن الخامس عشر ترتيل المزمور 151 بلحن الفرح ظهر فى كنائس مصر القديمة أولاً وأنتقل إلى باقى الكنائس.

فى عيد العنصرة

قطع الساعة الثالثة من الأجبية التى تقال بعد فصل الأبركسيس لا يشير إليها ابن سباع ولا ابن كبر (+1324م) أى أنها لم تكن معروفة حتى أوائل القرن الرابع عشر الميلادى على الأقل أى أنها طقس عُرف فى الكنيسة بدءًا من القرن الخامس عشر الميلادى.

أرباع الناقوس وتطواف الانجيل، ومرد الانجيل، هى عناصر ليتورجية لم تكن معروفة فى عيد العنصرة قبل القرن الخامس عشر الميلادى.

لحن الروح القدس لم تكن تعرفه المصادر القديمة والتسبحة الرومى القبطى " فلنسبح الرب لأنه بالمجد قد تمجد " كانت ترتل فى الفترة بين عيدى الصعود والعنصرة " وليس مثل الآن لأنه ليس هناك علاقة بين صوم الرسل وأرسال الروح القدس.

فى صلاة السَّجدة

أول من ذكر أن هذه الخدمة تقام فى عشية يوم البنتطقسى هو مخطوط (رقم203) بالمكتبة الأهلية بباريس هو كتاب (مصباح الظلمة وايضاح الخدمة) وهى لم تكن معروفه قبل القرن الخامس عشر الميلادى.

كانت تبدأ فى داخل الهيكل، ولما انتقلت السجدة الأولى إلى حارجه، صارت تتمم أمام باب الهيكل المفتوح مع حلول القرن الخامس عشر الميلادى. فصاعدًا .

أشارت المصادر الطقسية القديمة، إلى احناء الركبتين فقط أمَّا السجود الكامل إلى الأرض منذ القرن الخامس عشر الميلادى ولمنه ليس هو الطقس الأصيل الذى تشرحه مخطوطاتنا.

السجدة الثالثة فى جميع المصادر الطقسية تتبع نفس ترتيب السجدتين الأولى والثانية، مع غضافة قانون الايمان فقط فى نهاية الأواشى هو الطقس السائد فى الكنيسة حتى القرن السّابع عشر الميلادى. وتحول طقس السَّجدة الثالثة إلى طقس رفع بخور عشية فى القرن الخامس عشر الميلادى.

هناك اختلاف فى نص الانجيل للسجدة الثالثة بين الممارسات المختلفة.

القرن السادس عشر الميلادى

فى تاريخ الكنيسة

+فتح العثمانيون مصر فى سنة 1517م بقيادة سليم الأول (1517- 1520م) وكان عدد الأقباط أنئذ قد نقض كثيرًا جدًا . وكان الانحلال والظلم قد بلغ غايته فى مصر ووصلت البلاد إلى حاة مذرية من التخلف واعتنق كثير من الصناع الديانة الاسلامية .ودخلت الكنيسة فى أظلم عصورها التاريخية ، فاضمحل الأدب والعلم ولم يكن أمام الأقباط سوى الانشغا بالزراعة فى الزيف وفى أواخر الدولة العثمانية تلاشت اللغة القبطية .

بدأ العمل بالتقويم الغريغورى فاصار الاختلاف بعيد الميلاد من 25 ديسمبر إلى 7 يناير .

ظهور التعليم الغربى للأسرار :- هو (اللاهوت المدرسى) :- هو شرح للاهوت الكنيسة معتمدًا على العقل والمنطق بعيدًا عن مدرسة الليتورجية.

أسس مارتن لوثر المذهب البرتستانتى فى القرن السادس عشر الميلادى وذلك أعتراضًا على ممارسات الكنيسة الكاثولوكية وكتب 95 بند وعلقها على باب الكنيسة حتى أصدر البابا لأون قرار بادانة مارتن لوثر .

فى التراث الأدبى والفنى للكنيسة

+أول طبعة لسفر المزامير، صدرت فى بداية القرن السَّادس عشر الميلادى، بعد اختراع الطباعة، وبعد منتصف هذا القرن، طبعت ترجمات عديدة للمزامير باللغة العربية.

+التاج الأسقفى، مشتق من العمامة الفارسية المرجعية وصار خاصًا بالأساقفة فى القرنين الخامس والسادس عشر للميلاد. وكانوا قبل ذلك الوقت عارى الرؤوس فيما عدا بطريرك الأسكندرية.

+بدأ الوهن يُبت فى قوة وأصالة الفن القبطى فى رسم الايقونات. ولقد ظلت لمصر الريادة فى الحفر على الخشب وضاعته حتى القرن السادس عشر الميلادى وإن الزخارف على خشب الجوامع والأثاث الاسلامى، هى نفسها كما نقشة الصناع الأقباط فى الكنائس القبطية. فليس من المستعبد أن يكون العرب فى مصر قد اتخذوا لأنفسهم شكل الكثير من قطع الأثاث القبطية، كالدَّواليب والموائد، ولعلهم أخذوا عنهم- أى الأقباط- أيضًا الكرسى الذى يحمل عليه المصحف الذى يعرفه القبط باسم المنجلية، أى محل الانجيل.

من المؤكد أن سكان الصعيد كانوا يتكلمون ويكتبون باللغة القبطية حتى السنين الأولى من القرن السادس عشر الميلادى. هذا ما قاله العالم الفرنسى جاستون ماسبيرو.

فى صلوات الكنيسة

فى الأجبية

مقدمة صلاة باكر يرد فيها المزمور الخمسون تاليًا لصاة " هلم نسجد.." وليس سابقًا عليها كما نمارس اليوم تم أضافة 7 مزامير إلى 12 مزمور من صلاة باكر ولم تظهر دراسة ليتورجية حتى الآن تحدد الزمن الذى أضيفت فيه هذه المزامير السبعة على صلاة باكر.

مقدمة ترتيل المزامير لأى ساعة من السواعى " صلاة السَّاعة (كذا) من اليوم المبارك، أقدمها للمسيح ملكى وإلهى وأرجو أن يغفر لى خطايا...." ظهرت فى هذا القرن.

تسمية صلاة الغروب باسم(صلاة الحادية عشر) أو صلاة نوم باسم (صلاة الثانية عشر) ظهر أولاً فى العصور الوسطى ولكن تسمت لم تنقل إلى كل أرجاء البلاد.

فصول أناجيل السواعى ، لم تُعرف فى الأجبية إلا فى القرن 16

مرد كيرياليسون الذى يُقال فى سواعى الأجبية. قد تنقل بين 3 ممارسات

أ- عند ابن كبر (1324م) :- 40 مرة وذكر هذا الرقم فى العديد من المصادر القديمة.

ب- ممارسة أخرى (50 مرة)

ج- ممارسة أخرى (41 مرة) هى ظهرت فى صعيد مصر وكان هناك الكثير من المخطوطات التى ذكرت 3 ممارسات ولكنه استقر فى الكتب المطبوعة (41) مرة فقط.

قطع صلاة الغروب، كانت المحاولة الأولى لوضعها، قد جرت فى القرن السادس عشر ولكن ليس حسب النص المعروفة لينا فتتذكر بعض المخطوطات أنه يقال بعد الانجيل ما يلى " ثم تقول هذه الطلبة أفرحى يامن وجدت نعمة... ذوكصابترى. يا صابغ المسيح، القديس يوحنا ... كانين يا أبائنا الأطهار ، العظيم أنطونيوس... يا والدة الإله .. إ قد لجأنا إلى كنف تحننك ...إلخ.

الطلبة الختامية التى تقال فى أخر كل ساعة " ارحمنا يا الله ثم ارحمنا" لا وجود لها فى المخطوطات القديمة وهى أحرف الصلوات التى تقال فى الكنيسة اليونانية.

فى تسبحة نصف الليل والسحر

يشترك كل الشعب معًا فى مقدمة وخاتمة أى عنصر ليتورجى من عناصر تسبحة نصف الليل والسحر والمقدمة هى " أيليسون ايماس أى أرحمنا بالله الآب ضابط الكل، أيها الثالوث القدوس ارحمنا، أيها الرب إله القوات كن معانا لأنه ليس لنا معين فى شدائدنا وضيقاتنا سواك، ثم الصلاة الربية، أما الخاتمة فهى ترديد كلمة كيرياليسن ثلاث مرَّات."

ومع مرور الزمن، توقفت هذه المقدمة التقليدية السابق ذكرها ولم يبق سوى الختام الذى تعرض هو الآخر للتطور حيث أصبح يسبقة كلمة (أمين) ثم أصحبة المرحلة الأخيرة عبارة " آمين الليلويا" فصار " أمين الليلويا كيريااليسون وكانت المرحلة الأخيرة . حين أصبح قائد الترتيل هو الذى يقول وحده " أمين الليلويا كيريالسون"

ظل مديح "نتبعك بكل قلوبنا" بعد الهوس الثالث مباشرة وذلك بسبب أنه نص كتابى وهو صلاة عزاريا فى أتون النار ومع توالى السنين دخلت عناصر ليتورجية على الهوس الثالث وهى ابصالية " أربصالين" لموفها سركيس ثم قطعة يونانى " تينين"

ثم المجمع

مجمع القديسين الذى دخل إلى تسبحة نصف الليل. وفى غضون القرن السَّادس عشر الميلادى صار هو ختام تسبحة نصف اليل مواحدة ليتورجية قائمة بذاتها لأن الهوس الرابع هو مايتبعه من عناصر ليتورجية أخرى ولا سيما الثؤطوكيات التى دخلت مؤخرًا على التسبحة- بشكل وحدة ليتورجية أخرى قائمة بذاتها تسمى (تسبحة السحر).

ظلت تسبحة السحر، التى يتصدرها الهوس الرابع بمزاميره الثلاثة الشهيرة (148، 149، 150) محسوبة ضمن السبع صلوات النهارية واليليه قبل أن يحلها محلها صلاة باكر التى نعرفها اليوم. حيث أنضمت تسبحة السحر إلى تسبحة نصف الليل لتسمى- مجازًا- تسبحة نصف الليل.

كانت الثيؤطوكية الواطس أو الادام فى تسبحة السَّحر تختم بطرح واطس أو آدام وذلك حتى منتصف القرن السادس عشر الميلادى فى بعض الجهات على الأقل ففى ليالى الآحاد وبعد انتهاء ثيؤطوكية يقالل الطرح الذى بدايته " دعا ربُ الكرم وكيله. وقال له: أعظم أجرة دينا...."

وهو الطرح المشهور باسم طرح الفعلة وفى غضون القرن السادس عشر الميلادى أو بعده أصبحت الثيؤطوكيات الواطس أو الأدام مُحتم بما هو معروف اليوم باسم ختام الثيؤطوكيات الواطس الذى بدايته " ياربنا يسوع المسيح..." وختام الثيؤطوكيات الأدام " مراحمك يا إلهى..."

كتاب الدفنار – الذى يحوى الطروحات الذى يقرأ فى ختام تسبحة السحر وفى أعياد القديسين هو من العناصر الليتورجية التى لم تدرس دراسة متكاملة حتى اليوم ودرس الدكتور بورمستر (1897- 1977م) هذه الطروحات للكنيسة القبطية سواء التى تقرأ على مدار السنة الطقسية أو مناسات أعياد الكنيسة واعتمد فى دراسته على مخطوط هما : مخطوط من كنيسة قصرية الريحان ومخطوط المتحف القبطى. ويعود إلى القرن الخامس عشر الميلادى ووصل إلى :

أ- كثير من الطروحات التى ترد فى أى من المخطوطين لا ترد فى أخرى.

ب- نادرًا ما يتفق المخطوطان فى عدد الأرباع التى فى الطرح سواء الأدام أو الواطس قطعة " أيها النور الحقيقى..." فى بعض المخطوطات تُقال قبلها التى رتبها البابا بنيامين الأول (623- 662م) وهذه الأبصالية التى أدخلها إلى الكنيسة القبطية .

وهى كانت مرتبطة بصلاة باكر وحينما خرجت من مزامير باكر لتُقال قبل رفع البخور وظلت هذه الابصالية تقال داخل رفع بخور باكر سبت الفرح والأعياد السيدية الكبرى. كأثر قديم جدًا باستثناء رفع بخور باكر خميس العهد.

ترتيل مزامير باكر قبل بدء رفع بخور باكر، أصبح طقسيًا واضحًا فى القرن الرابع عشر الميلادى أو قبله بقليل وفى بعض الجهات دون بعضها الأخر.

فى صلوات رفع بخور باكر وعشية

تحول طقس مباركة الثالوث القدوس أثنا رفع البخور إلى المجمرة وكذلك أوشية البخور التى تعقبة بمرداتها، إلى طقس سرى فى غيبة من مشاركة شعبية، منذ منتصف القرن السادس عشر الميلادى، على الأقل بعض الجهات وكان دخول أرباع الناقوس إلى طقس رفع البخور فى القرن الخامس عشر الميلادى هى بداية هذا التحول وهذا ما نقرأه عند البابا غبريال الخامس.

ترديد الأواشى الثلاث الصغار حول المذبح لم يكن طقسيًا منتشرًا فى كل أرجاء البلاد، حتى منتصف القرن السادس عشر .وهو ما نعرفه من مخطوطات ترتيب البيعة

أوشيتا المرضى والمسافرين فى رفع بخور باكر، ثم الدوران حول المذبح مرة واحدة بعدهما هى فممارسة لم تنتشر فى عموم الكنائس إلا فى غضون القرن السادس عشر الميلادى. لأن الطقس القديم يقل بترديد الأواشى بعد قراءة فصل الانجيل المقدس فى رفع بخور باكر وهو المعروف اليوم باسم الأواشى بعد قراءة فصل الانجيل المقدس فى رفع بخور باكر وهو المعروف اليوم باسم الأواشى سر الأنجيل.

دورة البخور فى أرجاء الكنيسة ليس بها تفصيلات كثيرة تأرجح ترتيل أبصالية اليوم وثيؤطوكية بين ثلاث مواقع :

أولاً:- كانت فى رفع بخور باكر حسب الطقس القديم

ثانيًا :- قبل رفع بخور باكر

ثالثًا:- فى صلاة السحر تسبحة نصف الليل إن طقس سبت الفرح لازال يحتفظ بالابصالية والثيؤطوكية فى باكر حسب الطقس القديم.

تعبير (ختام الذكصولوجيات) هى ذكصولوجية للسيدة العذراء قد عرف فى القرن السادس عشر الميلادى.

- طلبة " اللهم ارحمنا... أفنوتى نای نان" لا يعرفها ابن كبر ولكنها أنتشرت فى القرن 16م

- ظهور (كتاب البشارة) لأنه قديمًا كان الانجيل نفسه .
- ظلت قراءة السنكسار بعد رفع بخور باكر ثم أنتقل إلى رفع بخور عشية ثم قبل فصل الانجيل.

صلوات التحاليل فى رفع البخور كانت اثنين فقط وليس الثلاثة كما هو الآن

+ظل تسريح الشعب فى نهاية الخدمة هو من نصيب الشماس كما هو حسب الطقس القديم" امضوا بسلامن الرب معكم، وتعالوا إلى الكنيسة فى الساعة الفلانية".

فى أصوام وأعياد الكنيسة

فى صوم الميلاد وتسابيح أحاد شهر كيهك ظهرت الابصاليات باللغة اقبطية والاهتمام بالقافية حتى لو حساب المعنى والمضمون وهى مرتبة على الحروف الهجائية وروعيت فيها القافية فى شطرات البيت الواحد

ثم ظهرت مؤلفات شريعة عربية هى الترانيم أو المدائح العربية التى استعارت مقاطع من الأصل القبطى فنقلت عنه المضمون ولكن بدون مراعاة للقواعد الكلاسيكية للشعر العربى وأوزانة وذلك فى أواخر القرن السادس عشر الميلادى أو ربما بعد بقليل. وبُعد فضل الله الأبيارى. هو أول من ألف هذه المدائح.

فى عيد اشعانين:- كان هناك هوسان كبيران على الأقل وذك حتى القرن السادس عشر الميلادى بقى واحد وأندثرت الأدام .

فى البصخة :- أرباع (ياملك السلام)لا ذكرلها فى ختام صلوات البصخة بل كيرياليسون فقط.

فى خميس العهد:- لحن (فاى أيتاف أنف) هذا الذى أصعد ذاته على الصليب لا ذكر لها فى منتصف القرن السادس عشر الميلادى.

قطعة يهوذا :- هى وردت فى رفع بخور باكر ولكن بدون طقس يصاحبها وهناك مخطوط يقول أنها تقال بلحن أشعياء هى وردت فى الثلث الأول من القرن السابع عشر الميلادى.

فى الجمعة العظيمة :- الأضافة التى تقال فى تسبحة البصخة بدءًا من الساعة الأولى من ليلة الجمعة العظيمة " قوتى وتسبحتى هو الرب صار لى خلاصًا " مقدسًا " لم تعرف قبل القرن السادس عشر وعلى الرغم من هذه الأضافة أضيف إلى الاستيخون الثالث ولكن من الأفضل إن تضاف على الاستيخون الثانى بعد عبارة (مخلصى الصالح..."

فى سبت الفرح

طرح سبت الفرح فى أصولة القديمة هى تجميع للحنين قديمين منذ ثرين

اللحن الأول منهما، كان يُقال لصليب يسوع المسيح " صلبوا مخلصنا على خشبة الصليب...

اللحن الثاني فكان يُقال لدفن المسيح فى القبر وقيامته ونصه " جاء يوسف الرامى ونيقوديموس ، الأرختان المكرّمان..." ومن هذين النصين القديمين السابق ذكرهما وصار طرح المعروف.

هناك العديد من الطروحات التى أضيفت إلى البصخة فيما بعد وبما العديد من السّباب والشتائم التى وُصف بها اليهود فى طروحات البصخة لبست أصيلة ولم يعرفها الطقس القبطى الأصيل هى وليدة العصور الوُسطى ، بل هى متعارضة مع تعليم آباء الكنيسة وقوانينهم.

توزيع قُداس سبت الفرح، عبر على عدّة مراحل، حيث ظل يُرتل فيه المزمور (21 بنصه) حتى القرن السادس عشر الميلادى وليس ككما فى الطقس الحالى الذى يُرتل غفيه مختارات منتجة من سفر المزامير .

فى عيد القيامة :-

قراءة انجيل يوحنا بلحن الدمج فى ليلة عيد القيامة .

القرن السابع عشر الميلادى

فى تاريخ الكنيسة

مارس بعض أثرياء الأقباط تعداد الزوجات إلى جوار التَّسرى كمظهر من مظاهر الترف وقد تدعم هذه الحركة مطران دمياط ولذلك قطعة البابا مرقس الخامس (1603- 1619م) فانضم المطران المحروم إلى أهالى الريدانية وشكوا البابا لدى الوالى .

ظهر اللون الأزرق لشال عمامة القبطى كلون مسموح به دون اللون الأحمر سنة 1649م. وتكون عمامة القبطى صغيرة وليست كبيرة وأصدر أمر 1677م بصبغ العمامة القبطى باللون الأسود . أما النساء منعت من لبس الأزار الأبيض لأنه يخص المرأة المسلمة. ثم حدث تطور أخر أن كل إنسان يختار لملابسة اللون الذى يريده، عدا اللون الأخضر، لميل المسلمين إلى هذا اللون، بل وصل الأمر إلى فرض قيود أحذية أهل الذمة...

لم يُسمح الأهل الذمة بركوب الجياد بل سُمح لهم بركوب الحمير فقط ومن ناحية واحدة واستمرت هذه القيود مفروضة على الأقباط فى العصور العثمانى. فكانت الدولة تصر على التميز بين المسلم وغير المسلم من ناحية الملبس.

+زاد الضنك فى الكنائس سواء من جهة ترميمها أو بنائها. ويُحكى أن قصد الوالى مدينة المحلة الكبرى فى أيام البابا متاؤس الثالث (1631- 1646م) البطرك100 فوجد بها كنيسة كبيرة من أفخم العمارات القديمة، فاستعظمها على الأقباط وأمر بهدمها وبنى مكانها مدرسة اسلامية

+حاول بابا روما أرسل جماعة من الرُهبان لنشر المذهب الكاثوليكى بين الأقباط ففشلوا وقد قام البابا متاؤس الرّابع (1660- 1675م) هو البطريرك 102

+وفد إلى مصر المراسلون البرتستانت لأول مرة سنة 1633م حيث جاء أول لوثرى هو بيتر هيلنج وظل فى مصر فترة قليلة.

فى التراث الأدبى والفنى الكنسى

نشر العام رونودوت Renaudot النص اليونانى للقُداسين الباسيلى والغريغورى القبطين مع الترجمة العربية لهم .

نشر العالم ماكومبر w.f. macomber النص اليونانى للقداس المرقسى (الكيرلسى).

صدر أول كتاب عن طقوس الرسامات فى كنيسة مصر فى سنة 1653م بواسطة العالم كيرشير A. Kirchar ألف البابا متاؤس الرابع المعروف باسم متى الميرى (1660- 1675م) كتاب بعنوان (دحض الكلفينيين) هو يرد على عقيدة البروتستانت فى مفهوم الأفخارستيا، بأنها ليست جسد المسيح الكائن فى السموات.

نشر العلامة الأب يوحنا ميخائيل فانسليب الدومیناکی (1635- 1679م) بزيارة مصر دفعتين في عصر البابا متاؤس الرابع ،الاولى سنة 1664م اشتري عددة مخطوطات من بينها المخطوط العربي رقم (عربى 98)المحفوظ الآن فى المكتبة الوطنية بباريس وفى أثناء هذه الزيارة وضع تاريخًا للكنيسة القبطية معظم ما ورد هذا الكتاب منقول عن كتاب "تاريخ البطاركة "

اشتهر حنا الناسخ ،وبغدادي أبو السعد ،وهم من الفنانين الأقباط ،فى القرنين السابع عشر والثامن عشر.

اشتهر الكنيسة الغربية الرومانية حتى الألف سنة الأولى للميلاد تستخدم الانشاد الغريغورى وحده بدون مصاحبة آلات موسيقية .

م	اسم الناشر	الكتاب	ملاحظات
1	رونودوت (عالم فرنسى)	النص اليونانى للقديسين الباسيلى والغريغورى	على نهرين مع ترجمة عربية من مخطوط ق 14
2	ماكومبر w.f. macomber	النص اليونانى للقداس الكيرلسى	عن مخطوط كسمارسك يعود لسنة 1345م هو يحوى 3 قداسات
3	كيرشير A.Kirchar	طقوس الكنيسة القبطية	هو باللغة اللاتينية هو يحوى الرسامات
4	لوذولف H. Lodolf	مقدمات اثيوبية لكل شهداء مصر	
5	البابا متأوس الرابع (متى الميرى)	ضد (دحض الكلفنيين)	للرد على سر الأفخارستيا
6	يوحنا ميخائيل فانسليب	تاريخ الكنيسة القبطية	هو منقول من تاريخ البطاركة

فى صلوات وأسرار الكنيسة/ فى طقس ايقاد سراج المساء

هو طقس منقول من الكنيسة الأورشليمة. وكان يُرتل فيها 5 مزامير وهى (103، 140، 129، 116) وصار هذا الطقس باهتًا ولم يتبق منها سوى ترتيل المزمور (116) فى مقدمة تسبحة نصف الليل.

فى المعمودية

1. وضع اليد لطرد الأرواح الشريررة سقط من المخطوطات .

2. الاتجاه إلى الغرب ورفع اليد اليُمنى قد ورد فى بعض المخطوطات. دون رفع اليد اليُمنى.

3. مسح المُعمد بزيت الغاليليون قبل نزول مياة المعمودية بعض المخطوطات تقول 6 أجزاء والبعض الأخر 36 مرة.

4. سكب الزيت السَّاذج فى مياه المعمودية على اسم الثالوث 3 مرات هو طقس قديم ولكنه اغفل من الكتب المطبوعة .

5. قداس المعمودية كان يحضره جميع الشعب

6. كان مرد الابركسيس فى قداس المعمودية هو المرد " السلام ليوحنا المعمدان " أما محفوظات القرن السابع عشر تُذكر مرد الابركسيس السنوى " شارى أفنوتى..."

7. بعد قراءة الابركسيس يقال لحن " أمرن شوشو.." للقديس يوحنا ولكنه أغفل الكتب المطبوعة .

8. الثلاثة تقديسات التى تسبق أوشية الانجيل تفرق المصادر الطقسية كان لها طريقتين هما:

الأولى :- المعتادة

أما الثانية :- يامن وُلد من العذراء ...

والثالثة:- يامن اعتمد فى الأردن...

9. الصلاة السرية التى يقولها الكاهن وهو منطرح على جُرن المعمودية التى بدايتها " أيها الرحيم الرؤوف المتحنن.. هى صلاة من الطقس البيزنطى ولكنها غير معروفة عن ابن كبر (+1324م).

10. النفخ فى مياة المعمودية ثلاث مرات مع صلوات استدعاء. ظلت حتى القرن السابع عشر الميلادى تتم بممارستين هما:

الأولى يرشم بطرف الصليب

الثانية :- ينفخ فى الماء 3 مرات دفع ويرشم الصليب 3 دفع

11. كل غطسة فى المعمودية تكون باسم الثالوث القدوس وليس باسم كل أقنوم واحده. وكانت طريقة التغطيس فى المرة الاولى والثانية حتى نصف الطفل فقط وفى الثلاثة كله.

فى سر الميرون

قام البابا يوأنس السادس عشر (1676- 1718م) بطبخ الميرون وضع البلسان فى الزيوت .

فى صلوات رفع البخور

ظلت الذكصولوجيات ترتل فى موقعها القديم فى رفع بخور باكر .

فى القداس

1. ترديد (أعلى القربان) أثناء تقديم الحمل.

2. قراءة السنكسار صارت بعد انجيل القداس

3. طقس السجود فى القداس الإلهى عند قوله " وهذا الخبز يجعلة جسدًا مقدسًا له، لم يكن منتشر فى أرجاء مصر حتى القرن السابع عشر الميلادى.

4. عند استدعاء الروح القدس على الكأس، يقول الكاهن " هذه الكأس، دمًا كريمًا لعهده الجديد، لربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح وحياة أبدية لمن يتناولون منه"

يرد الشعب " آمين" قسم الخولاجى المطبوع 1902م.

قسمهم إلى " هذه الكأس دمًا كريمًا للعهد الجديد" وقسم يُقال سرًا هو " ربنا وإلهنا...."

طقس (حق الذخيرة المقدسة) فى الكنيسة المقدسة ، وحمله للمرضى والمقعدين والمطروحين فى منازلهم بشكله الراهن قد ترتب فى أيام البابا يؤانس السادس عشر .

فى سر الزيجة

ظل الطقس المدون فى مخطوطاتنا وحتى القرن السابع عشر يذكر وضع قربانة فى صنية إلى جانب الصليب والخاتم والأكليل هى بقايا أثر من طقس الزيجة من طقس الأفخارستيا.

فى الرسامات الكهنوتية

امكانية رسامة الاسقف إن كان أرملاً وماتت زوجتة الواحدة وإن كان ذا أولاد . ظلت قائمة حتى القرن السابع عشر ولكن يمنع تقدمة وجود زوجة له .

فالأنبا فريستوذولوس أسقف ققوص. كانت ابنته غزال متزوجة من القمص رافائيل سليمان.

فى أصوام الكنيسة

أصدر البابا غبريال الثامن (1587- 1603م) ال17 أمر بتعديل الأصواب فى الكنيسة القبطية:

أ- صوم الرسل 14 يوم فقط

ب- صوم العذراء أختيارى

ج- ألغاء صوم نينوى

د- صم الميلاد شهر كيهك فقط

وافقت الأمة على ذلك ولكن عادت الأمور كما كانت .فى صوم الميلاد وتسابيح آحاد شهر كيهك

تزايد فى الكنيسة ظهور المدائح العربية بأسلوب ينمى كثيرًا إلى العامية مع سطحية المعنى منذ القرن السابع عشر الميلادى فصاعدًا. وهو أسلوب أقرب إلى المواويل منه إلى الأشعار الموازنة وكان من أشهر هؤلاء المؤلفين أبو سعد الأبوتيجى.

فى عيد الغطاس

كان الأقباط يتممون طقس بتريك الماء وذلك طوال الليل وكان ينزلون للاستحمام فيه وإن عادة الاستحمام فى عيد الغطاس هى معروفة فى فلسطين أيضًا .

فى البصخة المقدسة

مرد " كيرياليسون " يقال (40) مرة فقط بحسب ابن كبر وظلت هكذا حتى القرن 17م ولكن مع الوقت صارت 41 مرة وهى ممارسة فى أحد الجهات وأغفلت الأخرى .

ظهور قطعة (تبكيت يهوذا) فى مخطوطات القرن السابع عشر .

(أمانة اللص) هى التى تقال فى الجمعة العظيمة هى تعود إلى قبل القرن الثالث وكان يُسمح للأطفال إن يقولها فى الكنيسة ربما ليسترحوا الكبار بين الصلوات والغريب إن كل أرباع أمانة اللص هى موجه للص اليمين باستثناء الربع الأول فقط الذى يخاطب الله مباشرة بقولة:" ياملك الملوك ن المسيح إلهنا ، ورب الأرباب "

والنص كله باللغة اليونانية . وعرفنا اسم اللص اليمين (ديماس) من التقليد الشفاهى متورات واسم اللص الشمال " أوروتوس"

فى سبت الفرح

المديح العربى فى باكر سبت الفرح هى من وضع الأنبا مرقس البطريرك.

الأرباع التى تعقب الثلاثة تقديسات فى باكر سبت الفرح لم تكن منتشرة فى الكنيسة حتى القرن السابع عشر.

المزامير التى تقال فى باكر سبت الفرح " الثالثة والسادسة والتاسعة " لم تكن منتشرة فى عموم الكنائس.

طقس قراءة الأنجيل باللحن السنوى والحزينى هى ممارسة كانت موجودة فى بعض الجهات دون الأخرى.

فى عيد القيامة

مرد انجيل قداس عيد القيامة لم يكن شاع استخدامة فى جميع الكنائس كما نمارس اليوم حتى القرن 17م).

صلاة السجدة

أثناء ترديد الأواشى تتفق جميع المخطوطات إن نداء " بالركوع على الركبتين" أو انحناء الرأس سقط من بعض مخطوطات القرن15م والسجدة الثالثة تتبع نفس ترتيب السجدتين الأولى والثانية مع أضافة قانون الايمان فقط فى نهاية الأواشى.

ولا تعرف المصادر الطقسية القديمة، لحن الروح القدس وأول ظهور له فى المخطوطات فى مخطوط ترتيب البيعة رقم (طقس 73) وهذا اللحن لم يكن معروف فى جميع الجهات.

القرن الثامن عشر الميلادى

فى تاريخ الكنيسة

1. تحول بعض رجال الدين الأقباط إلى الكاثولوكية وكان بابا روما قد قد أصدر أوامر بنب نواب رسولين له فى مر.

2. فرض حسن باشا القبطان على الأقباط سنة 1786م غرامات باهظة وزعها المسيحين على أنفسهم ونهب أموال الأقباط واستولى على الأوقاف المسيحية.

3. استمر التسرى للأقباط.

4. ساءت العلاقة بين الكنيسة والدولة العثمانية فى أواخر الثامن عشر الميلادى ولا سيما فترة اضطرابات التى صاحبت حملة حسن باشا على مصر حتى هرب البابا يؤانس الثامن عشر(1769- 1796).

5. أنتشرت حالات الطلاق بين أثرياء الأقباط بسبب انتشار تعدد الزوجات وكان الكهنة يسكرون فى الكنيسة فى ليالى الآحاد المقدسة.

6. انتشرت بعض المظاهر غير الأخلاقية فى بعض الأفراح. وكانوا يحضرون الراقات إليها وأنتشر لعب الميسر والسحر.

7. تقل عدد الايبارشيات إلى 14 إيبارشية وول عدد الكنائس نحو500 كنيسة و7 أديرة للرهبان 5 للراهبات.

فى التراث الأدبى والفنى للكنيسة :- ظهرت طباعة الكتب الكنسية الطقسية وطباعها .

رفائيل الطوخى (1703- 1787م) ومن هذه الكتب

م	اسم الكتاب	تاريخ الطباعة	ملاحظات
1	الخولاجى المقدس	1736م	يحوى 3 قداسات+ صلاة القسمة
2	زبور داود (مزامير)	1744م	هو باللغتين العربية والقبطية
3	الأجبية	1750م	هو باللغتين العربية والقبطية
4	اسفار العهد القديم	1752م	هو باللغتين العربية والقبطية من التكوين إلى سفر طوبيا
5	السيامات والتكريسات ج1	1761م	رسامات الأكليروس وتقديس الميرون
6	السيامات والتكريسات ج2	1762م	رسامات أوانى المذبح وتيريك المياه
7	خدمة الأسرار	1763م	تجانيز الموتى- الهوسات
8	ابصلمودية كيهكية	1764م	هو باللغتين العربية والقبطية
9	قواعد اللغة القبطية	1778م	هو كتاب يحمل عنوان (غرامطيق فى اللسان القبطى لبيان الكلام البحرى والعيدى..)

ظهر فى هذه الفترة احد نوابع الأقباط هو إلياس مقار(1784- 1821م) الذى استخدمه الفرنسيون مترجمًا فى جيوشهم وقد ساعد هذا الشاب علماء فرنسين فى وضع كتاب (وصف مصر)

فى صلوات وأسرار الكنيسة

فى صلاة الأجبية

قطعة " أيها النور الحقيقى " مرت ب ثلاث مراحل هى :-

المرحلة الأولى :- بعد مزامير باكر ويعقبها تسبحة باكر

المرحلة الثانية :- صار الانجيل بديلا لقطعة " أيها النور الحقيقى " ولكن بعض المخطوطات أوردت فصل الانجيل ومن بعده المخطوطات .

المرحلة الأخيرة :- فصل الانجيل كما هو وأعقبة ملخص الابالية الأدام فى قطعتين فقط والقطعة الثالثة هى مختصة بالسيدة العذراء وهذه القطعة ترجع للقرن الثالث عشر.

صلاة نصف الليل ليس بها " قموا يابنى النور" ولا المزامير الثمانية التى تسبق المزمور (118) ولا فضول من الانجيل وقد امتد هذا النظام فى بعض المخطوطات حتى القرن الثامن عشر الميلادى.

فى صلوات رفع البخور

أوشية الانجيل التى نسمعها اليوم كانت تقال فى كنائس القاهرة دون الاسكندرية. أما أوشية الأخرى كانت تقال فى الإسكندرية دون القاهرة.

فى سر المعمودية

الصلاة السرية التى يقولها الكاهن وهو منطرح على جرن المعمودية " أيها الرحيم الرؤوف المتحنن.الله فاحص .. ارر منتتشره فى القرن الثامن عشر الميلادى.

فى القداس الالـهى

قراءات السبوت كقراءات مستقلة عن باقى أيام الأسبوع لكنها تشبه قراءات الآحاد والدليل على هذا وجود قطمارسات للسبوت والآحاد وأخرى الأيام.

قراءات الأحد الخامس لا توجد إلا فى سوى 7 مخطوطات فقط

اللوات التى يرددها الكاهن أثناء ارتدائه ملابس الخدمة لم تكن معروفة حتى القرن 18م وذلك وجدها الأستاذ يسى عبد المسيح(1898- 1959م) فى أحد المخطوطات.

فى أصوام وأعياد الكنيسة

فى تسابيح آحاد شهر كيهك

صار الهوس السنوى يعرف باسم الهوس الكيهكى

أضيف على التسبحة الكيهكية كم ضخم من المدائح العربية ومن مؤلفايها:

أ- المعلم أبو سعد الأبوتيجى

ب- المعلم يوحنا من قيديمين

ج- القمص جرجس الشزاوى

د- الانبا مرقس البطريرك

ه- غبريال القايي

فى يوم الجمعة العظيمة من البصخة

قانون الدفن الذى نردده اليوم فى ختام صلوات الجمعة العظيمة هو أربعة قوانين ضمت إلى بعضها البعض بمرور السنين ونشره روفائيل الطوخى (1703- 1787م) وهو لم يكن منتشر حتى القرن السادس عشر الميلادى.

فى عيد الصعود

اللحن الرومى لعيد الصعود. الذى يورده كتاب خدمة (الشماس والألحان) طبعة نهضة الكنائس يحتاج إلى تصحيح.

" المسيح صعد إلى السماء، وأرسل المعزى الروح القدس وأنعم لنفوسنا بالحياة "

فى الحقيقة كلمة أرسل هى فى فعل الماضى البسيط وذلك لأن فى العنصرة لم يكن الروح القدس قد أرسل بعد.

القرن التاسع عشر الميلادى

فى تاريخ الكنيسة

أ- عدد الأقباط الذين يعيشون من الأشتغال بجباية الضرائب حوالى 30,000 وزلك لأمناتهم ولأن الحكومة أصبحت أكثر احتياطًا للأقباط فى شؤون الإرادة.

ب- تحسن وضع الأقباط منذ عهد محمد على (1769- 1805م) حيث أسند إليهم الأعمال المصرفية وضبط الايرادات والأعمال الحسابية. ولم يرفض لهم طلب فى بناء الكنائس وسمُح لهم بناء منارات الكنائس ودق الأجراس.

ج- ظل الأقباط يرعون بأهل الذمة وكانت الجزئية تُفرض على أهل الذمة نظر اعفائهم الجبرى من الخدمة العسكرية .. إذا لم يكن مسموح لهم بالإنضمام إلى صفوف الجيش.

د- صدر (الخط الهمايونى) سنة 1856م وذلك لاثبات مرونة الدولة اتجاه رعاياهم من غير المسلمين ومن بنوده أن سيتصدر الأب البطريرك رخصة من (البابا العالى) بعد تقديم طلب له للسمَّاح ببناء الكنيسة، وطبقًا للأحكام القضائية المصرَّية فإن " الخط الهمايونى لا يجوز أن يتخذ لإقامة عقباس لا مبرر لها أمام إنشاء هذه الدور مما لا يتفق مع حرية إقامة الشعائر الدينية" لقد استخدم الخط الهمايونى فى غير مغزاه فصار بناء أى كنيسة فى مصر، مرتبطًا بموافقة الحكم شخصيًا، دونًا عن كافة المبانى والانشاءات الأخرى أيًا كان نوعها. وبعد سقوط الدولة العثمانية استمر هذا القانون حتى الآن تقريبًا.

ه- كما أنه فى سنة 1875م، ألغى العمل بالتقويم الهجرى فى مصر واستبدله بالتقويم الميلادى.

و- تم تشكيل أو مجمع للكنيسة المشيخية فى مصر فى إبريل 1860م وفى سنة 1862م أتخذ دكتور هوج(1833- 1886م) من القاهرة مركز لتبثيره، وتم تأسيس مدينة أسيوط مقرًا له سنه 1865م وفى عهده تأسست كنائس بروتستانية سنة 1892م. الانجلية، البلاموس، الأصلاح، السبتين والأدفنست والكنيسة الرسولية وغيرها من الكنائس.

و- أعاد البابا كيرلس الخامس(1874- 1927م) افتتاح المدرسة الاسكندرية اللاهوتية تحت اسم الكلية الاكلريكية وذلك فى نوفمبر سنة 1893م بحى مهمشة بالقاهرة وفى سنة 1918م أسند رئاستها إلى الارشيدياكون حبيب جرجس (1866- 1951م) الذى كان أول من قام بالتدريس، وكان افتتاح الدراسة بقسمها المسائى فى أكتوبر سنة 1946م.

فى التراث الأدبى والفنى الكنسى

أ- ظهرت المطابع فى عهد البابا كيرلس الرابع سنة 1860م فى عهد الوالى سعيد باشا.

ب- طُبع أول دلال مطبوع لقراءات الكنيسة القبطية فى روما سنة 1831م وهو يحوى بقائم بفصول أناجيل الأعياد والأصوام والسبت والآحاد والأربعاء والجمعة على مدار السنة الليتورجية.

ج- السنكسار القبطى

اهتم هولاء بنشر كتب السنكسار ومن هؤلاء

اسم العالم	السنة	المكان	اسم الكتاب	الملاحظة
الكاردينال ماى	1831م	روما	السنكسار	من القبطى إلى اللاتينية
العالم مالان	1873م	لندن	تواريخ اعياد القديسين	من مخطوط عربى باللغة الانجليزية
وستنفيلد	1845م		السنكسار على جزئين بالالمانية	أول معرفة متكاملة للسنكسار فى الغرب

د- اعترض البابا كيرلس الرابع(1854- 1861م) على المبالغة الزائدة فى تكريم الايقونة ودضًا للخرافات التى سادت فى أيامه حتى أن " العديد من أقدم وأجمل الايقونات قد تلف".

ه- ترحم الكتاب المقدس إلى اللغة العربية سنة 1865م بواسطة القس سميث ودكتور كرنيليوس فانديك (1818- 1895م) . الترجمة البيروتية.

و- ظهور الترجمات المختلفة للعديد من الكتب :

اسم الكتاب	المترجم	السنة	الترجمة	
قوانين هيبولتيس	العالم هندرج	1870م	اللاتينية	هو معتمدًا على مخطوطين مقار الراهب
طقس القبطى للمعمودية	العالم الفرنسى روازدوت	646	اللاتينية	هو ثقل عن مخطوط قديم بالمكتبة الأهلية لم ينشر فى سلسلة الطقوس الشرقية على جزئين.
طقس القبطى للمعمودية	العالم الالمانى انزنجر	-	-	
	العالم ابفبتس	1888م	الانجليزية	
	العالم ابرمونى	1900م	الفرنسية	وضع النص القبطى مقابل الفرنسى
الخدمة الصباحية القبطية ليوم الرب	الاركيز يوحنا	1882م	-	هو منقول من خولاجى الطوخى+ خدمة باكر وملحق عن خدمة القداس
خولاجى سرابيون	الأب ديمتريفسكى	1894م	-	هو مخطوط يعود إلى القرن ال 19

و- الكتب التى طبعها الأيغومانوس فيلوثاؤس ابراهيم (1837- 19.4م) هو أتقن اللغة القبطية العربية الايطالية وفى سنة 1862م صار قسًا لكنيسة فى طنطا ثم انتقل إلى الكاتدرائية القديمة بالقاهرة.

ونشر العديد من الكتب الكنسية

اسم الكتاب	تاريخ الطبعة	مضمون الكتابة
الخولاجى القبطى	القاهرة 1887م	يضمن قداسين الباسيلى والغريغورى
ما يجب على الشماسة من القراءة فى الخدمة والترتيل	القاهرة 1887م	يتضمن مردات الشماس والالحان الثابتة والمتغيرة، للغة بالقبطية والعربية.
رتبة الأكليل الجليل على موجب قرنين الكسرة القبطية الارثوذكسية	القاهرة 1887	نص الخطوبة، وذلك فى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى

أدخل إلى الكنيسة طقس تمثيل القيامة نقلاً عن الكنيسة اليونانية بعد تعديلات فيه لم ترق للأسف إلى الحس الليتورجى الأصيل للكنيسة القبطية وله برنكس " ياكل الصفوف السمائين.

ز- قل الأهتمام بالفن القبطى فى القرن التاسع عشر وأصبح مقصور على الرهبان ولم تُستخدم القماش كمادة للرسم إلا فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وهى ضعيفة جدًا.

ح- القناديل البديعة التى كانت معلَّقة يومًا ما أمام الهيكل فى العديد من الكنائس القبطية .

فى أسرار وصلوات الكنيسة

- **فى صلوات الإجبية**

أ- فى صلاة نصف اليل (المزمور الخمسين) (قوموا يابنى النور) صار أساسى فى بداية كل الصلاة.

ب- قطع صلاة النوم " هوذا أنا عتيد" لم تعرف قبل القرن التاسع عشر ولكن كتاب الروفائيل الطوخى " الصلوات النهارية والليلية يضيف قطع أخرى لصلاة النوم " يارب أنت تعرف يقظة اعدائى..." هى نفس قطع الستار.

ج- قطعة " تفضل يارب أن تحفظنا فى هذا اليوم" كانت تصلى فى صلاة الغروب وليس فى النوم كما هو حاليًا.

- **فى صلوات رفع البخور**

أ- أوشية الراقدين تُقال على مدار السنة فى صلاة العشية حتى فى الأعياد السَّيدية ولكن حدث فى القرن العشرين للميلاد حيث تبادل مع أوشية المرضى معها.

ب- بخصوص الطلبة " أفنوتى ناى نان" التى تقال فى صلوات رفع البخور بالتفق كل المصادر على رفع الكاهن الصليب أثناء ترديده لها. ولكن أضيفت 3 شمعات وصار من حق الأب الأسقف الذى يقولها. وكما اختلفت فى عدد الرشومات المصاحبة لهذه الطلبة. فالمصادر القديمة. لا تقوله بأى رشومات. وتطور الأمر عند البابا غبريال الخامس (1409- 1427م) إلى رشم واحد للشعب بالصليب فى نهاية الطلبة. وظل كثير من مخطوطات القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لا يذكر أية رشومات. واتفقت المصادر إن الرد الأخير لهذه الطلبة" كيرياليسون" أما ابن كبر لم يكن يعرف هذه الطلبة، ولكنه لم يذكر عدد مرات ترديده فهو مرد قديم فى صلوات رفع البخور لكن الاختلاف كان بخصوص عدد مرات كرياليسون

ج- دورة الأنجيل حول المذبح بعد أوشية الانجيل كانت تتم فى بعض الكنائس بكتاب الانجيل نفسه الذى يرأ منه فصل الانجيل، حتى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى وهو ما استيعض عنه رويدًا بكتابه البشارة الذى عُرف فى غضون القرن الخامس عشر الميلادى فسقط طقس إعطاء البخور الانجيل ثلاث أيادى بعد أنتهاء الدورة مباشرة.

د- عادة تقديم الحمل عند باب الهيكل والرشومات التى تجرى على الحمل (وقارورة الخمر أيضًا كخطأ طقسى، كما نمارس اليوم، قد أنتشرت ى الكنيسة فى غضون القرن 11م. والرشومات بذكر القمص عبد المسيح صليب المسعودى البرموسى (1848- 1935م) فى خولاجى 1902م.

ه- صلاة سمعان الشيخ " الآن يا سيد تطلق عبدك بسلام كقولك..." (لو2: 29- 32) التى يقولها سرًا أثناء الدوران حول المذبح بعد أوشية الانجيل، لم ترد فى مخطوطات أول من ذكرها خولاجى 1902م.

و- طقس غسل الأيدى قبل بدء القُداس الالهى، ظل حتى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى، طقسًا عمليًا، وتعليميًا، لا طقس استعفاء من اللمسؤلية " مثل بيلاطس كما ذكر حاليًا".

ز- المرد " نسبحك ،نباركك، نخدمك، ونسجد لك" لا وجود له فى أية مصادر طقسية أو مخطوطات حتى القرن التاسع عشر الميلادى. وهو ورد فى الطبعات الحديثة. وبدراسة بعض المخطوطات القديمة، يتضح لنا أن المرد البيزنطى كان قد دخل فى بعض الكنائس القبطية دون بعضها الأخر، كمرد مستقل بذاته. وسابق مباشرة على مرد الشماس" اسجدوا لله بخوف ورعدة . ثم أنتقل إلى ما بعد المرد المذكور. بعد أن جرى تعديله ليوائم واقع الحال هذا.

ح- يتناول الأقباط من الأسرار المقدسَّة وهم وقوف. هو تقليد قبطى قديم.

ط- بعد التناول يضع الكاهن المعلقة على شفتيه وعينيه وجبهته هى علامة للتقديس وربما تعود هذه الفكرة إلى القديس كيرلس الأورشليمى(365- 386م) يقول " كم تلمس بيدك بقايا الماء الذى على شفتيك، وتقدس بها عينيك وجبهتك وسائر الحواس.

- **فى سر الزيجة**

أ- عقد الأملاك هى التسمية القديمة لما كان يُعرف باسم صلاة نصف الاكليل. وقد وردت باسمها هذا عند القس ابو البركات بن كبير (+1324م) ولهذا التعبير ذكره القمص فليوثاوس ابراهيم (1837- 1904م) فى كتابة ورتبة الإكليل الجليل ولكن الاسم الكنسى لهذا الطقس هو " عربون الشرك " حيث إن كلمة " عربون" هى ترجمة عربية للكلمة القبطية " أريب" .

ب- دهن جبهة العروسين فى سر الزيجة بالزيت قد تطور إلى مسح الجبهة واليدين.

ج- طقس رفع الأكليل عللى رأس العريس فى الليلة الثانية من إكليلة وطقس تحليل العروسة بعد أربعين يومًا من زواجها، أصبحت طقوسًا باهتة فى غصّون القرن السَّابع عشر الميلادى أو قبله ومندثرة تقريبًا مع حلول القرن التاسع عشر الميلادى.

ولكن يذكر القمص فيلوتاؤس إبراهيم سنه 1888م فى كتابه أشارة إلى طقس تحليل العروسة بعد كمال أربعين يومًا من زواجها فيقول " ترتيب رفع الأكليل من على رأس العريس فى الليلة الثاني من إكليلة وهو المعروف بالتجليسة، وذلك فيما إن كان العريس وعروسته تكلا فى وقت واستمرُا يوم على ما هُما. ورغبًا قبل الدُخول إلى خدريتهما إجراء رُتبه التجليسة..."

وهذا

فى أصوام وأعياد الكنيسة

أ- دخل إلى الكنيسة القبطية 13 لحن، منقولا من الكنيسة اليونانية، بواسطة المعلم تكلاّ وبموافقة البابا كيرلس الرابع (1854- 1861م) منها سبعة ألحان تختص بالثلاثة أعياد السيدية الكبار.

- لحن لعيد الميلاد " أى بارتينوس..." اليوم البتول تلد فائق الجوهر...
- لحن لعيد الغطاس " باعتمادك يارب فى نهر الأردن.
- ألحان لعيد القيامة:

1. طون سينا نارخون:- (نسبح نحن المؤمنين ونسجد للكلمة...)
2. توليثوس:- (لما ختم الحجر من الجنود...)
3. خين أناسطيس:- (لقيامتك أيها المسيح المخلص...)
4. افرينسيتو:- (لتفرح السماويات وتبتهج الأرضيات...)

فى البصخة المقدسة

ظلت طلبة ختام الصلوات فى البصخة المقدسة هى طلبة واحدة تُقال فى الصباح والمساء ولكن يصاحبها ركعات الصباح أما طلبة المساء هى من وضع القمص يوسف رزق الله يوسف (1888م)

فى عيد القيامة

1. لحن كاطا نى خورس:- جاءت فى مخطوطات القرن15
2. تمثيلية القيامة أدخلها القمص فيلوثاوس ابراهيم من الكنيسة البيزنطية ولحن " يا كل الصفوف..."